سلسلة مؤلفات السيد الديباجي المطبوعة

(٤٧)

القصص القرآنية

الجزء الثاني



تأليف

السيد أبو القاسم الديباجي

w.w.w.aldibaji.org

سلسلة مؤلفات السيد الديباجي المطبوعة

(٤٧)

القصص القرآنية

الجزء الثاني





الطبعة الالكترونية الاولى

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

قال أبو عبد الله عليه السلام:

إذا رأيتم العالم محبّاً للدنيا فاتّهموه على دينكم فإنّ كلّ محبّ لشيء يحوط ما أحبّ؛ وقال عليه السلام:

أوحى الله إلى داود عليه السلام: لا تجعل بيني وبينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتي فإنّ أولئك قطّاع طريق عبادي المريدين إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي عن قلوبهم.

« الأصول الكافي، كتاب فضل العلم »

عَنْ إِمَامِ العَارِفِينَ

أَمِيرِ المُؤمِنِين (ع)

العِلْمُ نَهْرٌ

وَالحِكْمَةُ بَحْرٌ

وَالعُلَمَاءُ حَوْلَ النَّهْرِ يَطُوفُونَ

وَالحُكَمَاءُ وَسَطَ البَحْرِ يَغُوصُونَ

وَالعَارِفُونَ فِي سُفُنِ النَّجَاةِ يَسِيرُونَ

في المجلد الثاني لشرح أصول الكافي لملا محمّد صالح المازندراني صفحة ٧٠ باب فضل العلم

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بما حمد به نفسه والصلاة والسلام على رسوله الأمين وخاتم المرسلين الذي بعثه رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين الطاهرين لا سيما ناموس الدهر وإمام العصر بقية الله في الارضين والقائم بالحق المبين صاحب الزمان وإمام الانس والجان الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يجب على كل انسان مؤمن ومسلم الاهتمام بالقرآن والعمل به حيث وردت أحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والائمة الأطهار عليهم السلام تحثّنا على التمسك بالقرآن والاهتمام به حيث أن القرآن هو صديق الانسان وصاحبه في طول حياته وسفره الى الله فالقرآن ليس مجرد أوراق بين الدّفّتين بل حقيقة القرآن وملكوت القرآن هو القرآن الحكيم، الشافي، المربّي للأنفس، الشاعر والمدرك الذي يدرك ويشعر بالمخاطب ويخاطبه ببساطة حتى يرتبط فيه ويصبح صديقه.

فالقرآن يعلّمنا كيف نهتم بعقائدنا كالايمان بالله والايمان بالرسل والانبياء والايمان بملائكة الله وكتبه السماوية ويوم القيامة والجنة والنار والايمان بالصراط والميزان والايمان بالحشر والنشر والثواب والعقاب وأيضا يعلّمنا الشرائع والقوانين الالهية وكيف نتعامل مع الناس حولنا ومع المجتمع الذي نعيش فيه وكيف نرتبط بالله سبحانه وتعالى ونعبده ويعلّمنا الفضائل الاخلاقية والتي ترفع الانسان الى المقامات العالية للكمال.

وقد جاء في القرآن قصص ومواعظ كثيرة حتى نعتبر بها ونتعظ ونحصل على الكنوز القرآنية المخفية ومن ثم نصعد في مدارج الكمال ونصل الى المولى الحقّ عزّ وجلّ ونتصل به.

وبتوفيـق من الله انتهينا من الجزء الثاني من كتـاب «القصص القرآنية» والذي يحتوي على القصص التـي وردت في القرآن حتى يسـتنير بها قلـوب المؤمنين وتفتح لهم أبواب السـعادة في الدنيا والآخرة، راجيـا من الله عـزّ وجلّ ومن مولانا صاحب العـصر والزمان بقية العترة الطاهرة، الحجة بن الحسـن العسكري روحي وأرواح العالمين لمقدمه الفداء القبول لهذه الصفحات القليلة.

السيد أبو القاسم الديباجي
شعبان ١٤٢٢ هـ

خلق العالم والارض

خلق العالم والارض

تكرر هذا المطلب في القرآن سبع مرات وهو أن الله سبحانه وتعالى خلق السماوات والأرض في ستة أيام[١].

و «اليوم» في هذه الايات ليس اليوم العادي ليل ونهار بل المقصود منه هو الدوران، سواء كان دورانا قصيرا أم طويلا لمدة ملايين السنين.

وبالنسبة لمسألة متى خلقت الارض فهي ليست واضحة والذي يقوله العلماء ليس الا تصوّرات واحتمالات.

وقد وصل علماء الفلك في يومنا هذا باستخدام الوسائل العلمية الموجودة لديهم الى النتيجة التالية وهي: أن عالمنا العظيم يتكون من مئة ألف مليون مجرة وكل مجرة تحتوي على مئات الملايين من الشموس، وكل تلك الشموس ليست الا ذرة صغيرة في هذا العالم الكبير.[٢]

وبالنسبة لمسألة خلق الارض، قدّروا بأن لها من العمر ٥ , ٤ مليار سنة.

خلق البشر

يعتقد علماء اليوم أن البشر ضيف جديد دخل الكرة الارضية، حيث مضى سنوات طويلة على خلق العالم والكروبيين والملائكة والحيوانات والنباتات، ثم في نهاية العمل تم خلق البشر.

نقرأ في الآية الأولى من سورة الدهر: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإنسان حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾.

قال الإمام الباقر عليه السلام في تفسير تلك الآية: كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق.[٣]

نستطيع أن نفهم من هذا البيان أنه تم خلق كائنات كثيرة قبل الإنسان وأن الإنسان كان ضيفاً

جديداً ورد على الأرض.

ويجب أن لا ننسى أن نقول أنه ورد في بعض الروايات أن آدمعليه السلام لم يكن أول إنسان مشى على الأرض، بل كان أول إنسان من نسلٍ جديد مشى على الأرض قبل سبعة آلاف سنة وسيبقى الى آخر الزمان وحتى يوم القيامة.

أيضا نرى هذا المطلب قد جاء في الروايات الاسلامية، وأيضا من الناحية العلمية قد ثبتت أن الإنسان كان موجوداً على الارض قبل ملايين السنين، كما يدل على ذلك بقايا عظام الانسان المتآكلة التي وجدت في بحوث الجيولوجيين.

يقول أبو حمزة الثمالي: قال الامام زين العابدينعليه السلام: أتظنّ أن الله لم يخلق سواكم؟ بلى والله! لقد خلق الله ألف ألف آدم، وألف ألف عالمٍ، وأنت والله في آخر تلك العوالم.[٤]

نقل جابر بن يزيد أن الامام الباقرعليه السلام قال في ضمن حديث: لعلك ترى أن الله عزّ وجلّ إنما خلق هذا العالم الواحد، أو ترى أن الله عزّ وجلّ لم يخلق بشرا غيركم؟ بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى ألف ألف عالمٍ، وألف ألف آدم، وأنت في آخر تلك العوالم وأولئك الآدميين.[٥]

النتيجة

نستنتج من المطالب السابقة والتي تؤيدها النظريات العلمية أيضا، أن المقصود من آدمعليه السلام في الإسلام والذي يذكر بعنوان «أبو البشر» وجاء اسمه في القرآن (حيث ذكر بـ«يا بني آدم» في ثمانية موارد)، هو أول إنسان خلق في هذا العالم (آخر العوالم والذي يمتد الى يوم القيامة)، ومن قبله كان هناك ألف ألف آدم حيث كان لكل آدم ونسله عالم، وبعد انقراض نسله انتهى عالمه وبدأ عالم جديد وظهر آدم جديد لنسله القادم.

يستفاد من القرائن والشواهد أن آدمعليه السلام جدّ النسل الحالي كان أكمل البشر، ونتيجة لذلك فإن النسل الحالي وهذا العالم الذي نحن نعيش فيه والذي يمتد الى يوم القيامة هو أفضل العوالم وأفضل نسل، لذلك كانت سجدة الملائكة لآدمعليه السلام بناءا على أمر من الله عزّ وجلّ كانت طاعةً لأمر الله وتكريماً وإجلالا لآدمعليه السلام (آخر آدم)، وسجدت الملائكة لله سجدة شكر لأنه خلق أبو أكمل نسل آنساني، ولكن النسل السابق - والذي ذكر في بعض الروايات بعنوان «النسناس» - لم يحوزوا على مثل هذا التكامل وهذا المقام.[٦]


قصة آدم عليه السلام

قصة آدمﷺ

جـاء الحديـث عن آدمﷺ سـبعة عشرة مـرة في القـرآن[٧]، وهنا نلفـت نظركم الى جـزء من حياته المذكورة في القرآن مع التوجه الى الروايات وأحاديث المفسرين.

الاخبار عن خلق خليفة الله في الارض والاجابة على سؤال الملائكة

أراد الله أن يجعل خليفة وحاكم على الأرض لأنه خلق كل شيء للإنسان[٨]، فجعل فيه اللياقة لأن يكون خليفة الله على الأرض.

قبـل أن يخلـق الله عـزّ وجـلّ آدمﷺ أبو البـشر خليفته عـلى الأرض، أخبر الملائكة بهـذا الموضوع المهـم جداً. فلما سـمعت الملائكة بهذا الخبر سـألوه سـؤال والذي كان فيه اعتراض عـلى الله عزّ وجلّ حيـث قالـوا: ﴿وإذ قال ربّـك للملائكة إني جاعـل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسـد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون، وعلم آدم الأسماء كلها (والاسـتعدادات ومقتضيات الرشـد والتكامل في جميع الأبعاد) ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين﴾.

فأدركوا أن اللياقة لا تأتي بالعبادة والتسبيح والتحميد لوحدهم بل أن العلم هو القاعدة الأساسية للياقـة والتكامـل لـذا اعتذروا وقالـوا: ﴿قالوا سـبحانك لا علـم لنا إلا مـا علمتنا إنك أنـت العليم الحكيم﴾.[٩]

وعـلى هـذا الترتيب، لما علمت الملائكـة بلياقة وأفضلية آدمﷺ ووجدوا أن جواب سـؤالهم مقنع، اعتـذروا وأدركـوا أن الله سـبحانه وتعـالى يريـد أن يخلـق آنسـانا يسـمى آدمﷺ ليكون رمزا للرشـد والتكامل، وزهرة سلة الموجودات والذي خلقه الله عزّ وجلّ بصورة يكون لائقاً لمقام خليفة الله.

خلق آدمعليه السلام ورؤيته لأنوار أشرف المخلوقات

كان خلق آدمعليه السلام في بعدين وهما الجسم والروح، في البداية خلق الله جسمه ثم نفخ فيه من روحه وجعله حيّاً بصورة كاملة.

نستفيد من الآيات القرآنية المختلفة وتعبيراتها المختلفة التي جاءت في كيفية خلق الإنسان أن الإنسان كان في البداية تراب[١٠]، ثم خلطه بالماء فجعله طيناً[١١]، ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون (ذو رائحة نتنه)[١٢]، ثم جعله طيناً لازب[١٣] ثم انتقل فصار صلصالاً كالفخار[١٤].

ولم يتضح في الروايات الفترة الزمنية التي استغرقت عملية الانتقال بين المراحل.

ويوضّح لنا هذا القسم مراحل تكوين جسم آدمعليه السلام حتى أصبح جسداً كاملاً.

جاء في كتاب إدريس[١٥]: قال النبي إدريسعليه السلام لأصحابه: ذات يوم دار نقاش بين ولد آدمعليه السلام حول أفضل مخلوقات الله فقال بعضهم: خير خلق الله أبونا آدم لأنه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وبأمره سجدت الملائكة إجلالاً لمقامه، وجعله معلماً للملائكة وخليفته في الأرض وأوجب على الناس إطاعته، وقال آخرون: لا بل الملائكة هم أفضل المخلوقات لأنهم لم يعصوا ربهم أبدا ودائما يطيعون ربهم، في حين أخرج آدم وزوجته من الجنة لتركه الأولى، بالرغم من أن الله قد قبل توبتها وهداهما، ووعدهما وأبنائهما المؤمنين بالجنة.

وقال بعض منهم: لا بل جبرئيل هو أفضل خلق الله لأنه أمين وحي الله.

فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم آدمعليه السلام وعلم بما دار بينهم فقال:

يا أبنائي! لما خلقني الله عزّ وجلّ ونفخ فيني من روحه وقفت بين يديه فنظرت الى ساق العرش فرأيت خمسة أنوار فقلت لربي: ما هذه الأنوار؟

فقال الله عزّ وجلّ: هذه الأنوار هي أنوار أشرف المخلوقات، وهم بابي ووسيلة رحمتي، ولولاهم لما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الأرض.

قلت: يا رب ومن هم؟

قال: انظر الى العرش.

لما نظرت الى العرش رأيت مكتوب على ساقه: بارقليطا، ايليا، طيطه، شبر، شبير (وهي باللغة السريانية وتعني محمد، علي، فاطمة، حسن وحسينعليهم السلام)، لذا فإنهم الخمسة أفضل المخلوقات.[١٦]

أمر الله الملائكة بالسجود لآدمعليه السلام

مراحل تكوّن جسم آدمعليه السلام لم توصّله للمقام الذي يكون فيه لائقاً لأن يكون زهرة سلة الموجودات ومسجود الملائكة، إن مرحلة تكامل البشر هي المرحلة التي ينفخ فيه الله عزّ وجلّ من روحه الروح الانسانية، وفي هذه الحالة وفي ضوء تلك الروح الانسانية الخاصة وظهور اللياقة والاستعداد الفائق للغاية في آدمعليه السلام أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة بالسجود لآدمعليه السلام بعنوان التكريم والتجليل لمقامهعليه السلام، ويعني بأن اسجدوا لله شكرا على خلقه لمثل هذا الموجود الممتاز.

خاطب الله الملائكة وقال: ﴿**إني خالق بشراً من طين فإذا سويّته ونفخت به من روحي فقعوا له ساجدين**﴾.[١٧]

إذن، سجدة الملائكة كانت بسبب تلك الروح الخاصة التي نفخها سبحانه وتعالى في قالب البشر، ومثل تلك الروح منحت لآدم اللياقة لأن يكون خليفة الله في الارض.

كان لآدمعليه السلام بُعدان وهما: الجسم والروح الانسانية، وجسمه يدعو الى الامور المنفية لأنه مادّي، وروحه تدعو الى الامور الايجابية لأنها ملكوتية.

فرأت الملائكة الجوانب الايجابية في آدمعليه السلام بناءاً على أمر الله، وبدون أيّة اعتراض سجدوا لآدمعليه السلام، يعني إجلالاً وتعظيماً لآدمعليه السلام سجدوا لله عزّ وجلّ.[١٨]

ولكن إبليس لعنه الله رأى الجانب المنفي في آدمعليه السلام وجعل جسمه في موضع المقارنة فامتنع عن السجود لآدمعليه السلام ولم يطع أوامر الله سبحانه وتعالى.

صحيح أن آدمعليه السلام هو الذي سُجد له وكان قبلة السجود، ولكن جميع الناس يشاركونه في هذا الافتخار، لأن لياقة آدم واستعداداته الذاتية هي التي وجبت له أن يكون في مقام التجليل والتعظيم، وأيضا مثل هذه اللياقة موجودة في سائر بني آدم.

ومن هذا المنطلق نقل في روايات المعراج: أنه في إحدى السماوات لما حضرت الصلاة قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيلعليه السلام: تقدم يا جبرئيل حتى نقتدي بك.

فقال جبرئيلعليه السلام: إنّا لا نتقدم على الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدمعليه السلام.

وأيضا عندما توفى آدمعليه السلام وحان وقت الصلاة عليه قال «هبة الله» ابن آدمعليه السلام لجبرئيلعليه السلام: يا جبرئيل تقدم، فصلّ على آدم.

فقال جبرئيلعليه السلام: يا هبة الله، إن الله أمرنا أن نسجد لأبيك في الجنة، فليس لنا أن نؤم أحداً من ولده.[١٩]

تكبّر إبليس

بالرغم من أنه لم يكن من الملائكة[٢٠] إلا أنه كان من العابدين الممتازين لله من بين الكروبين والملائكة، وكان يسمى «حارث» والذي كان يشتغل بعبادة الله، كما قال عليّ عليه السلام:

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس، إذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهيد، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يُدرى أمن سِني الدنيا أم من سِني الآخرة، عن كِبْرِ ساعةٍ واحدة.[٢١]

جميع الملائكة أطاعوا أمر الله سريعا في نفس الوقت، ولكن إبليس امتنع عن السجود لتكبّره وأصبح في صف الكافرين.[٢٢]

وطبقاً للآية (٣٤) من سورة البقرة، ان إبليس ارتكب ثلاثة انحرافات وخلافات بسبب عدم إطاعته للأوامر:

١- خلاف عملي: مثلما يدل تعبير «أبى» على ذلك، والذي أدّى الى فسقه.

٢- خلاف أخلاقي: مثلما يدل تعبير ﴿استكبر﴾ على ذلك، والذي أدّى الى خروجه من الجنة ودخوله النار.

٣- خلاف عقائدي: بمقارنته نفسه أنكر العدل الالهي ﴿وكان من الكافرين﴾.

خاطب الله عزّ وجلّ إبليس: ﴿قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ استكبرت أم كنت من العالين﴾.

فقال إبليس في ردّه على الله عزّ وجلّ والذي لم يعتذر بل قارن نفسه بآدم عليه السلام مقارنة خاطئة: ﴿قال أنا خيرٌ منه خلقتني من نارٍ وخلقته من طين﴾.

تكبّره وغروره جعل الله عزّ وجلّ لأن يأمره ويقول له: ﴿فاخرج منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي الى يوم الدّين﴾.

فقال إبليس: ﴿قال ربِ فانظرني الى يوم يبعثون﴾.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قال فإنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم﴾.

فقال إبليس (والذي اغترّ أكثر بعد إعطائه المهلة وأظهر كل عداوة لآدم عليه السلام): ﴿قال فبعزّتك لأغوينّهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين﴾.[٢٣]

استمرار تكبّر ابليس

قيل: أنه ذات يوم جاء إبليس الى موسى عليه السلام وقال: أريد أن أنصحك بألف وثلاث نصائح.

فعرفه موسى وقال: لا أحتاج الى نصائحك.

فنزل عليه جبرئيلعليه السلام وقال: يا موسى! يقول الله: إن نصائحه الألف كذب ولكن اسمع نصائحه الثلاثة.

فقال موسىعليه السلام لإبليس: هات بثلاثة نصائح من نصائحك الألف والثلاث.

قال إبليس:

١- اذا هممت بعمل الخير فاسرع فيه وإلا سأحطُّ من همّتك.

٢- اذا خلوت بامرأة لا تحلّ لك فلا تغفل عنّي فإنّي سأجبرك على المعصية.

٣- اذا غضبت فغيّر مكانك فإنّي أوجب الفتنة.

وبما أني نصحتك ثلاثة نصائح (أصبح لي حق عليك) فاطلب من الله أن يرحمني ويغفر لي.

فابلغ موسىعليه السلام الله سبحانه وتعالى طلب إبليس فقال الله عزّ وجلّ: إن من شروط غفران الشيطان هي أن يذهب الى قبر آدمعليه السلام ويسجد «لتراب قبره».

فابلغ موسىعليه السلام الشيطان بأمر الله عزّ وجلّ.

فقال إبليس والذي كان غارقاً بالتكبّر والغرور: يا موسى! عندما كان آدم حيّا لم أسجد له فكيف أسجد لتراب قبره الآن.[٢٤]

آدم وحواء في الجنة

كان في الدنيا مكان به الكثير من الأشجار والفواكه والأشجار ويسمى بجنة الدنيا، خلق الله عزّ وجلّ آدمعليه السلام في ذلك المكان ونفخ فيه من روحه وأمر الملائكة بالسجدة له.[٢٥]

ولأن الله عزّ وجلّ أراد أن يكون لآدمعليه السلام أولاد ونسل، لذا شاء أن يكون لآدمعليه السلام امرأة ليتزوجها ويرزق منها أولاد.

خلق الله عزّ وجلّ حواء من فاضل طينة آدمعليه السلام وبناءاً على ذلك تم خلق حواء بعد آدمعليه السلام.[٢٦]

قال عمرو بن أبي مقداد: سألت الامام الباقرعليه السلام: من أي شيء خلق الله عزّ وجلّ حواء؟

قال الامام الباقرعليه السلام: أي شيء يقولون في هذا الخلق؟

قلت: يقولون من أن الله سبحانه وتعالى خلقها من ضلع من أضلاع آدمعليه السلام.

قالعليه السلام: كذبوا أكان الله تعالى يعجزه أن يخلقها من غير ضلعه.

فقلت له: جعلت فداك يا بن رسول الله! من أي شيء خلقها الله تعالى؟

فقال له: أخبرني أبي عن آبائه من أنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى قبض

قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين فخلق منها آدمعليه السلام وفضلت منها فضلة من الطين فخلق منها حواء.[٢٧]

وهكذا خرج آدمعليه السلام من الوحدة وأنس بحواء، كما نقل عن الصادقعليه السلام أنه قال: سمّي النساء نساءاً لأنه لم يكن لآدمعليه السلام أنس غير حواء.[٢٨]

نعم، إن المرأة والرجل هما من جذر واحد وكل منهما إنسان ومكمّلٌ للآخر، ولا تتحقق السكينة والأنس إلا بوجودهما معاً.

تمرين وتعليم آدم وحواء في مدرسة جنة الدنيا

لم يكن لآدمعليه السلام أي علم بماهية وكيفية الحياة على الأرض، وتحمّله لمصاعبها كانت صعبة عليه، وكان يجب أن يطّلع على كيفية التعامل في الأرض، لذا كان يجب أن يستعيد ويأخذ دورات لازمة للعيش على الأرض في مدة قصيرة في الأجواء الهادئة لجنة الدنيا، ويتعلم أن الحياة على الأرض ممزوجة ببرامج وتكاليف ومسئوليّات، والتي إن أُدّيت بصورة صحيحة فإنها تبعث على السعادة والتكامل وبقاء النعمة والهروب منها يكون سبباً لإيجاد العذاب والحزن.

ويتعلم أيضا أنه بالرغم من أنه خُلق حرّاً إلا أنها حرية ليست مطلقة وليست بلا حدود حتى يعمل أي شيء يريده بل هي حرية محدودة بشرايع وقوانين إلهية.

ويجب أن يتغاضى عن بعض الأشياء الموجودة على الأرض، ويجب أيضا أن يتعلم أنه إذا أخطأ وتزلزل فإن أبواب السعادة لن تغلق عليه بصورة أبدية أو أنه ليس هناك أي طريق لرجوعه، بل هناك طريق للرجوع ويستطيع أن يتعهد بأن لا يقوم بعمل مخالف لأوامر الله عزّ وجلّ، حتّى يستطيع مرة أخرى الاستفادة من النعم الإلهية ونيلها.

كان يجب أن ينضج لحدٍّ معين في الجنة، ويعرف من هو صديقه ومن هو عدوه، وكيفية الحياة على الأرض، وبحصوله على هذا الاستعداد يخطو بخطواته على الأرض.

هذه الأمور يحتاجها كل من آدم وأولاده في حياتهم المستقبلية، لذا كان خلق آدمعليه السلام وتعيينه كخليفة الله على الأرض ووجوده لمدة في جنة الدنيا حتى يتعلم الأوامر والتدريبات اللازمة لدخوله الأرض.[٢٩]

لذا وفي الحقيقة كان سكن آدم وحواء في الجنة بمثابة دورة لتعلّم الدخول الى ميدان الأرض حتى يقف في جبهة التصدي للانحرافات وكسب السعادة.

سكن آدم وحواء في الجنة واخراجهما منها نتيجة للذنب

سكّن الله عزّ وجلّ آدمعليه السلام وحواءعليها السلام في جنة الدنيا وقال: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.(٣٠)

ولكـن الشـيطان أزلهما وأخرجهما من الجنـة، كما قال القرآن: ﴿فأزلهما الشـيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاع الى حين﴾.(٣١)

قال الله عزّ وجلّ لآدمعليه السلام وحواءعليها السلام: كلا من جميع الثمار ونعم الجنة ما عدا هذه الشـجرة لا تأكلا منها ولا تقربا منها.

ولكن الشيطان وسوسهما حتى اخرجهما من لباس التقوى والذي يوجب حفظ كرامتهما.

﴿فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾.

﴿وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين﴾.

﴿فدلاهما بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوٌّ مبين﴾.(٣٢)

وبهذا الترتيب تم إخراجهما من الجنة.(٣٣)

حديث جبرئيل مع آدمعليه السلام

جاء في الرواية: أنه لما أخرج آدم وحواء عليهما السلام من جنة الدنيا نزلا بمكة. وهبط آدمعليه السلام على الصفا بالقرب من الكعبة وإنما سميت الصفا لأن صفوة الله (آدم) هبط عليها، ونزلت حواء على المروة وإنما سميت المروة لأن المرأة نزلت عليها.

فبقي آدم أربعين صباحا ساجدا يبكي على الجنة، فنزل عليه جبرئيل فقال: يا آدم ألم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته؟

قال: بلى، قال: وأمرك أن لا تأكل من الشجرة فلم عصيته؟

قـال آدمعليه السلام: يـا جبرئيل إن إبليس حلف لي بالله أنه لي ناصح، ومـا ظننت أن خلقاً خلقه الله يحلف بالله كاذباً.(٣٤)

كيفية توبة آدمعليه السلام وتوسله بأصحاب الكساء الخمسةعليهم السلام

بعـد أن أكل آدم وحواء من تلك الشـجرة الممنوعة ونتيجةً لتركهم الاولى حرّما من نعم وسـكونة

الجنة، انتبها سريعاً لخطئهما وتابا، فاعترفا بذنبهما وطلبا الرحمة من الله عزّ وجلّ وقالا:

﴿قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، قال اهبطوا بعضكم لبعضٍ عدو ولكم في الارض مستقرٌ ومتاعٌ الى حين، قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾.(٣٥)

وبهذا الترتيب نزل آدم وحواء الى الارض وابتليا بآلام الارض، ولكنهما تابا توبةً حقيقية فقبل الله عزّ وجلّ توبتهما.

﴿فتلقّى آدم من ربه كلماتٍ فتاب عليه إنه هو التوّاب الرحيم﴾.(٣٦)

فلطف الله عزّ وجلّ بهما وعلّمهما كلمات حتى يدعى كل منهما بها الله من أعماقهما ويعلنان توبتهما وتكتمل.

نقل عن الامام الباقر عليه السلام أن الكلمات التي تلقّاها آدم وتاب الله عليه هي: «اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربّ ظلمت نفسي فاغفر لي إنك خير الغافرين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربّ إني ظلمت نفسي فارحمني إنك خير الراحمين، اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك ربّ إني ظلمت نفسي فتبّ عليّ إنك أنت التّواب الرحيم.»(٣٧)

وطبقاً للروايات التي جاءت عن الشيعة وأهل السنة أن الكلمات التي علّمه الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام وتوسّل بها الله عزّ وجلّ هي أسماء أصحاب الكساء عليهم السلام، قال: «بحقّ محمّدٍ وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين».(٣٨)

وجاء في روايات أهل البيت عليهم السلام: عندما رفع آدم رأسه عليه السلام ورأى عرش الله عزّ وجلّ والاسماء المكتوبة على ساقه سأل الله عزّ وجلّ: من هؤلاء؟

فقيل له: إنهم صفوة الخلائق عند الله عزّ وجلّ وهم: محمد، علي، فاطمة، الحسن والحسين عليهم السلام.

فتوسّل بهم آدم عليه السلام فقبل الله توبته ببركته.(٣٩)

ولديّ آدم عليه السلام وزواجهما

عندما هبط آدم وحواء عليهما السلام الى الارض، أراد الله عزّ وجلّ أن يظهر نسلهما، وينتشر في بقاع الارض، فحملت حواء عليها السلام بعد مدة، ووضعت في أول حملها توأمان، ولد وبنت، «قابيل» و «اقليما»، ووضعت في البطن الثاني «هابيل» ومعه جارية يقال لها «ليوذا».

وكبر الاولاد حتى وصلوا الى سن البلوغ والرشد، فاشتغل قابيل بالزراعة واشتغل هابيل بالرعي، وعندما وصلا لسن الزواج (طبقاً لقول البعض) أوحى الله عزّ وجلّ لآدم عليه السلام بأن يزوّج قابيل بليوذا وهابيل بإقليما.(٤٠)

فبلّـغ آدمعليه السلام أبنائه بأمر الله، ولكن الشـهوة وحب الأهواء النفسـية بعث عـلى أن يعصي قابيل هذا الامر لأن «ليوذا» توأمه كانت أجمل من «اقليما» فامتلأ قلبه بالحسد وغضب وقال لأبيه: «إن الله لم يأمر بهذا بل أنت الذي أمرت بهذا؟»[٤١]

قربان أبناء آدمعليه السلام

وحتى يثبت آدمعليه السلام لأبنائه بأن هذا الامر قد جاء من عند الله قال لهابيل وقابيل: يا بني إنما الامر بيد الله يؤتيـه من يشـاء، فإن كنت تعلم أنه خلاف ما قلت ولم تصدقني فقربـا قربانا فأيكما قبل قربانه فهو أولى بالفضـل من صاحبـه (وكان القربان في ذلك الوقت تنزل ناراً من السـماء (صاعقة) وتأكله دلالة على قبول القربان).

فقبل الابناء بهذا الاقتراح، وكان قابيل صاحب زرع فقرب قمحا نسيا رديئاً، وكان هابيل صاحب غنم فقرب كبشاً سميناً من خيار غنمه، فأكلت النار قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل، وبهذا الترتيب قبل الله قربان هابيل واتضح أنه مطيع لأمر الله وأن قابيل يتهرب من طاعة أمر الله عزّ وجلّ.[٤٢]

وحسـب قـول بعض المفسرين، أن الله أوحـى لآدمعليه السلام بقبول عمل هابيـل وردّ عمل قابيل، وكان قبول عمل هابيل لأنه كان رجل قلبه مملوء بالصفاء والايمان والتضحية في سبيل الله، ولكن قابيل كان رجـل قلبـه مملوء بالحقد والحسـد والظلام، كما جاء الحديـث عنهما في القرآن (سـورة المائدة، آية ٢٧) والذي يبين هذا المطلب حيث يقول:

﴿واتـل عليهـم نبأ ابني آدم بالحقّ إذ قرّبا قرباناً فتقبّـل من أحدهما ولم يتقبّل من الآخر قال لأقتلنّك قال إنما يتقبّل الله من المتّقين﴾.

وجـاء أيضـا طبقا لبعـض الروايات والتي نقلـت عن الامام الصـادقعليه السلام أن حســد قابيل لهابيل وقتله كان بسـبب أن آدمعليه السلام جعل هابيل وصيه، فحسـده قابيل وقام بقتله، فوهب الله تعالى لآدم «هبة الله»، وأمـره أن يـوصي إليه، وأمره أن يكتم ذلك، قال: فجرت السـنة بالكتمان في الوصية، فقال قابيل لهبـة الله: قـد علمت أن أباك قد أوصى إليك فإن أظهرت ذلـك أو نطقت بشيء منه لأقتلنك كما قتلت أخاك.[٤٣]

قتل هابيل ودفن جثته

حسـد قابيـل من جهة ومن جهة أخرى عدم قبول عمله أدّى الى اشـتعال الحقـد في قلبه وقال علناً لأخيه: «لأقتلنك».

نعم، إذا سيطر الحرص والطمع وحب النفس والحسد على أي انسان فإن الغضب سيحل محلّ الرحمة وحب الاخوة في قلبه.

قام هابيل والذي كان قلبه مملوءاً بالصفاء والايمان بالله بنصح قابيل وحذّره من عاقبة هذا العمل وقال له:

﴿... إنّما يتقبّل الله من المتّقين، (فكن من المتقين حتّى يتقبل الله منك)، لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين، إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاؤ الظّالمين، فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين﴾.(٤٤)

لم تؤثّر نصائح وتحذيرات هابيل شيئا في روح قابيل الخبيثة ونفسه الطاغية زادت في طغيانه، فقرر على قتل أخيه، لذا كان ينتظر الفرصة المناسبة وبعيداً عن أعين أبيه وأمه حتى يُقدم على هذه الجناية المرعبة.

فوسوس الشيطان قابيل، وقال له: تقبل عمل هابيل ولكن لم يتقبل قربانك، وهذا الامر الذي أنت فيه ليس بشيء لأنه إنما أنت وأخوك، فلو ولد لكما ولد وكثر نسلكما افتخر نسله على نسلك بما خصّه به أبوك ولقبول النار قربانه وتركها قربانك، وإنك إن قتلته لم يجد أبوك بدّاً من أن يخصك بما دفعه إليه.(٤٥)

واستمرت هذه الوسوسة حتى جاءت الفرصة.. ذهب آدم عليه السلام الى مكة لزيارة الكعبة، وفي غيابه ذهب قابيل الى هابيل وقال له وهو في حالة غضب: تقبل قربانك ورُدّ قرباني، فهل تريد أن أقبل بزواجك من أختي الجميلة وزواجي بأختك الدميمة؟ لا أبداً.

فأجابه هابيل وقال: **﴿اتق الله ولا تطغى﴾**.(٤٦)

فازداد النزاع بينهما، ولم يدر قابيل كيف يقتل هابيل حتى جاء ابليس فعلمه فقال: ضع رأسه بين حجرين ثم اشدخه.(٤٧)

وطبقا لبعض الروايات أنه لما أراد قابيل أن يقتل أخاه ولم يدر كيف يصنع عمد إبليس الى طائر فرضخ(٤٨) رأسه بحجر فقتله، فتعلم قابيل ذلك وقتل هابيل المظلوم.(٤٩)

نقل عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: رمى قابيل جثة هابيل في الصحراء، ولم يكن يدر ما يصنع به (لأنه لم ير من قبل أن الانسان إذا مات يوارى جسده في التراب)، فرأى السباع يهجمون على جثة أخيه فأخذه وحمله على ظهره يطوف فيه الارض، والطيور تطير حوله حتى اذا تركه يهجمون عليه.

فبعث الله عزّ وجلّ إليه بغراب فحفر الغراب الارض ووضع طعامه فيها وواراه بالتراب وبهذا الترتيب تعلم قابيل بأن يواري جسد أخيه بالتراب.

﴿فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة أخيه...﴾.[٥٠]

فحفر قابيل حفرة في الارض ودفن فيها جسد أخيه هابيل. وهنا انتبه قابيل لغفلته وحزن وصاح وقال: ﴿... قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين﴾. (المائدة - ٣١)[٥١]

وكانت هذه عناية من العنايات الالهية حيث بعث بالغراب لقابيل حتّى يعلمه دفن الجسد الطاهر لهابيل، وحتى لا يصبح ذلك الشهيد في سبيل الله طعمه للسباع والطيور، وحتى يحس قابيل بتأنيب الضمير لقيامه بذلك العمل ويفهّمه بأنه نتيجةً لجهله وحب نفسه أصبح أدنى وأجهل من الغراب، وهذا الجهل أرغمه على جناية قتل النفس.

حزن آدم عليه السلام الشديد

بعدما دفن قابيل جسد أخيه رجع الى أبيه آدم عليه السلام، قال له آدم عليه السلام: يا قابيل أين هابيل؟

فقال قابيل: ما ادري وما بعثني وراء عياله.

فانطلق آدم في الصحراء يبحث عنه فوجد هابيل مقتولاً، فقال: لعنت من أرض كما قبلت دم هابيل.[٥٢]

وجاء نداء رب العالمين وخاطب قابيل وقال له لعنة الله عليك لقتلك أخيك...

فبكى آدم عليه السلام على هابيل أربعين يوم وليلة.[٥٣]

حزن آدم عليه السلام كثيراً على فراق ابنه، فاشتكى الى الله وسأله أن ينجّيه من هذا الغم.

فأوحى الله إليه وبشّره وقال: «اطمئن فسأهبك ولداً عوضاً عن هابيل».

ولم تمض فترة حتى تحققت هذه البشارة وولدت حواء عليها السلام غلاماً. وفي اليوم السابع لولادته أوحى الله آدم عليه السلام وقال: «يا آدم! إني وهبتك هذا الغلام فسمّه «هبة الله».

ففرح آدم عليه السلام بالغلام وسمّاه «هبة الله».[٥٤]

أشعار آدم عليه السلام فى حزنه على هابيل

سرد آدم عليه السلام فى فراقه وحزنه لهابيل، ابنه الشهيد الأشعار التاليه:

تغيّرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبرٌّ قبيحُ

تـغـيرّ كـلُّ ذي طـعـمٍ ولـونٍ
وقـلَّ بـشاشة الـوجـه المـلـيـح
أرى طـول الحـيـاة عـلـيَّ غـمّاً
وهـل انـا مـن حـيـاتـى مـسـتريـح
ومـالي لا أجـود بـسـكـب دمـعٍ
وهـابـيـل تـضـمّـنـه الـضّريـح
قـتـل قـابـيـل هـابـيـلاً أخـاه
فـواحـزنـى لـقـد فـقـد المـلـيـح(٥٥)

عدة أسئلة لآدمعليه السلام وأجوبته

ذات يوم كان آدمعليه السلام جالساً فشاهد ستة أنفار ثلاثة منهم بيض الوجوه ونورانيون والثلاثة الأخرى سود الوجوه ودميمى الخلقة يأتون اليه، وجلس البيض على يمين آدم و السود على شماله.

كان هـذا المنظـر العجيـب غريباً على آدمعليه السلام فطلب منهم أن يعرّفوا أنفسـهم فأتجه الى يمينه وسـأل أحدهم: من أنت؟

قال: أنا العقل.

قال آدمعليه السلام: أين مكانك؟

قال: فى مخ الانسان ومحل تفكيره.

فسأل آدم أبيض الوجه الثانى وقال: من أنت؟

قال: أنا المحبة والعطف.

قال آدمعليه السلام: أين مكانك؟

قال: فى قلب الأنسان.

فسأل آدمعليه السلام الأبيض الوجه الثالث: من أنت؟

قال: أنا الحياء.

قال آدمعليه السلام: أين مكانك؟

قال: في عين الانسان.

وبهـذا الترتيـب عرف آدمعليه السلام أن مركز ومظهـر العقل هو المخ ومركز ومظهـر المحبة والعاطفة هو القلب ومركز الحياء هو العين.

ثم التفت الى الجانب الأيسر منه وطلب من أحدهم أن يعرّف نفسه فقال: من أنت؟

قال: أنا التكبّر.

قال آدمعليه السلام: أين مكانك؟

قال: في مخ الانسان ومحل تفكيره.

قال آدمعليه السلام: أليس ذلك محلّ العقل؟

قال: نعم، ولكني إن استقررت هناك فسوف يفرّ العقل ويذهب.

سأل آدمعليه السلام من الاسود الوجه الثاني وقال: من أنت؟

قال: أنا الحسد.

قال آدمعليه السلام: أين مكانك؟

قال: في القلب.

قال آدمعليه السلام: أليس ذلك محلّ المحبة والعاطفة.

قال: نعم ولكن إن استقررت هناك فإن المحبة والعاطفة سيخرجان منه.

فسأل آدمعليه السلام الاسود الوجه الثالث وقال: من أنت؟

قال: أنا الطمع.

قال آدمعليه السلام: أين مكانك؟

قال: في العين.

قال آدمعليه السلام: أليس تلك محلّ الحياء؟

قال: نعم، ولكن إن استقررت هناك ذهب الحياء.[٥٦]

وبهذا الترتيب، أدرك آدمعليه السلام أن التكبر عدو العقل والحسد عدو العاطفة والطمع عدو الحياء.

بكاء آدمعليه السلام الشديد وجبرئيلعليه السلام على مصائب الامام الحسينعليه السلام

نقرأ في الآية (٣٧) من سورة البقرة: ﴿فتلقّى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾.

جاء في كتاب الدر الثمين في تفسير تلك الآية أن آدمعليه السلام عندما نظر الى العرش رأى أسماء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والائمة مكتوبة على ساق العرش فنزل جبرئيلعليه السلام ولقّن آدمعليه السلام بأن قل: «يا حميدُ بحقّ محمدٍ، يا عاليُ بحقّ عليٍّ، يا فاطرُ بحقّ فاطمة، يا محسنُ بحقّ الحسن والحسين، ومنك الاحسان».

عندما نطق آدمعليه السلام بهذه الكلمات ووصل عند ذكر اسم الحسين عليه السلام، انكسر قلبه وسالت

دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي؟

قال جبرئيل: ولذلك هذا يصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب.

فقال: يا أخي وما هي؟

قال: يقتل عطشانا غريبا وحيدا فريدا ليس له ناصر ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: واعطشاه واقلة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحد إلا بالسيوف، وشرب الحتوف، فيذبح ذبح الشاة من قفاه، وينهب رحله أعداؤه وتشهر رؤسهم هو وأنصاره في البلدان، ومعهم النسوان، كذلك سبق في علم الواحد المنان، فبكى آدم وجبرئيل بكاء الثكلى.[٥٧]

شيث وصيّ آدمعليه السلام

استشهد هابيل، ولكن الله سبحانه وتعالى بلطفه وعنايته الخاصة عوّض آدمعليه السلام بإبن آخر وملأ الفراغ الذي تركه هابيل. لما استشهد هابيل كانت امرأته حبلى وبعد مدة رزقت بولد وسمّاه آدمعليه السلام بهابيل وأصبح ينادى بهابيل بن هابيل.

بعد ذلك وبلطف من الله عزّ وجلّ رزق آدمعليه السلام من حواء بولدٍ آخر، سمّاه آدمعليه السلام شيثاً، ثم قال: ابني هذا هبة الله، وكان شيث نبيّاً ووصيّا لآدمعليه السلام.

فلما أدرك شيثاً ما يدرك الرجل أهبط الله على آدم حوراء يقال لها ناعمة في صورة إنسية، فلما رآها شيث ومقها فأوحى الله الى آدمعليه السلام: أن زوّج ناعمة من شيث، ففعل ذلك آدم فكانت ناعمة الحوراء زوجة شيث فولدت له جارية فسماها آدم حورية، فلما أدركت أوحى الله الى آدمعليه السلام أن زوج حورية من هابيل بن هابيل ففعل ذلك آدمعليه السلام.

وبهذا الترتيب بدأ نسل آدمعليه السلام بالتزايد.[٥٨]

السنة الأخيرة من عمر آدمعليه السلام ووصيته

وصل آدمعليه السلام الى سنوات آخر عمره وقد مضى من عمره الشريف ٩٣٠ سنة.[٥٩]

أوحى الله إليه أن أجلك قد دنا وستنتهي نبوّتك فأودع اسم الله الأعظم وما علمتك من الاسماء وجميع كنوز النبوة وكل ما يحتاجه الناس لابنك شيثعليه السلام وأمره بأن يخفي هذا الامر ويتّقي في ذلك حتى يكون في أمان من أخيه قابيل ولا يقتله.

وفي رواية أخرى: لما مرض آدمعليه السلام جمع ولده جميعا من الرجال والنساء والذين كانوا يعدّون بالآلاف ووصّاهم وقال: يا ولدي إن الله تعالى أوحى إلي أني متوفيك وأمرني أن أوصي الى خير ولدي

وأنـه هبـة الله شـيث حتى أعلّمه بكل مـا علّمني ويقضي بحكمـه ليكون حجة الله عـلى خلقه وإن الله اختاره لي ولكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا أمره فإنه وصيي وخليفتي عليكم، فقالوا جميعاً: نسمع له ونطيع أمره ولا نخالفه.

وأمـر آدمعليه السلام بصنـدوق ثم جعل فيه علمه والاسـماء والوصية وقفله ثم دفع مفتاحه الى شـيثعليه السلام وقال له: إن أنا متّ فاغسـلني وكفّني وصلّ عليّ وأدخلني حفرتي، واعلم أنه سـيظهر من نسـلك نبي يقال له خاتم الانبياء، أوصي بهذه الوصية وصيّك حتى يوصي نسـله وتنتقل من نسـل الى نسـل ما دام النسل وحتى يظهر خاتم الانبياء.

ومن إحدى البشـارات التي بشّر بها آدمعليه السلام نسـله هو ظهور نوحعليه السلام، حيث قال: إنه سيأتي نبي من بعدي اسمه نوح فمن بلغه منكم فليسلم له، فإن قومه يهلكون بالغرق إلا من آمن به وصدقه فيما قيل لهم وما أمروا به.

وصّى آدمعليه السلام وصيّه شـيث «هبة الله» بهذه الوصية وأخذ منه عهد بأن يعلن للناس كل سـنة في يوم العيد بهذه الوصية (البشارة بظهور نوحعليه السلام).

وعمل شيث بهذه الوصية فكان كل عام وفي يوم العيد يعلن ويبشّر الناس بنوحعليه السلام.

حتـى ظهر نوحعليه السلام وأعلـن نبوّته، فآمن به بعض الناس بناءاً على وصيّة آدمعليه السلام وصدّقوه[٦٠] ولكن أكثرهم كذّبوه وهلكوا بالغرق والطوفان الشديد.

انتهاء عمر آدمعليه السلام وحلول شيث في محله

مرض آدمعليه السلام وتوفى وهو في حالة ذكر لوحدانية الله عزّ وجلّ وشكره وحمده لألطافه الالهية، فجاء جبرئيلعليه السلام مع سبعين ملك من ملائكة الله للصلاة على جنازة آدمعليه السلام ومعه كفن وحنوط من الجنة.

فقام شيث بغسله وكفنه والصلاة عليه واقتدى جبرئيلعليه السلام والملائكة به.[٦١]

وجاءت الكثير من الملائكة لتعزية شيثعليه السلام وفي مقدمتهم جبرئيلعليه السلام والذي عزّى شيثعليه السلام وأمره بالصلاة على أبيه والتكبير ثلاثين مرة.

ومنـذ ذلـك الوقت أصبح شـيثعليه السلام يعلّم النـاس ويأمرهم بديـن الله وكان يبشّرهـم ويقول لهم: سـيأتي من ذريتـي نبي يقال له «نوح»عليه السلام، يدعو قومه الى الايمان بالله عـزّ وجلّ فيكذّبونه ويهلكهم الله بالغرق.

وكان بين آدم ونوح عشرة آباء هم:

١- شـيث

٢- ريسان (انوش)

٣- قـينان

٤- آحيلث

٥- غنميشا

٦- إدريس والذي اسمه الآخر هو اخنوخ وهرمس

٧- بـر

٨- اخنوخ

٩- متوشلخ

١٠- لمك وهو ارفخشد.

وعدّهـم اليعقـوبي ثمانية فهو: نوح بن لمك بن متوشـلخ بن يرد بن مهلائيـل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدمعليه السلام.[٦٢]

دفن آدمعليه السلام في مكة وبعد مرور ١٥٠٠ سـنة أخرجـه نوحعليه السلام عند الطوفان من غار جبل أبو قبيس (بجانب الكعبة) وأخذه ودفنه في نجف الاشرف.[٦٣]

وحاليـا يوجـد قـبر آدمعليه السلام ونـوحعليه السلام بجانـب الحـرم المطهـر لأمـير المؤمنـين عـليّعليه السلام في النجف الاشرف.

(نهاية قصص حياة آدمعليه السلام)

قصة ذو القرنين

أوصاف ذو القرنين

جاء اسـم «ذو القرنين» في القرآن في موردين وجاء ذكر قصته بصورة مختصرة في سـورة الكهف في ستة عشرة آية وهم من الآية ٨٣ وحتى الآية ٩٨.

جاءت مطالب مختلفة فيمن هو ذو القرنين، منها الآتي:

١ – هو الاسكندر المقدوني الذي قام بفتوحات كثيرة، وسيطر على الكثير من البلدان وجعلها تحت سلطته.[٦٤]

٢– هو أحد ملوك اليمن يقال له «تُبَّع» وجمعه هو «تبايعه»[٦٥] وطبقا لهذه النظرية أنه هو الذي بنى سدّ مأرب المعروف في اليمن.

٣– النظرية الثالثة والأجدد هي أن ذا القرنين هو «كورش الكبير»[٦٦] الذي عاش قبل ٥٣٠ سـنة قبل الميلاد.

وليـس للنظريـة الاولى والثانيـة أية أدلـة قابلة للملاحظـة ولكن الدلائـل والقرائن تؤيـد النظرية الثالثة.[٦٧]

وعلى هذا الاساس ومع التوجه الى هذه النظرية[٦٨] نفهم قصة «ذو القرنين».

أما بالنسبة الى أنه لماذا سمّي بذي القرنين جاءت مطالب مختلفة في ذلك منها:

١ – لأنه عاش وحكم لمدة قرنان.

٢– لأنه بلغ شرق وغرب العالم والذي يعبّر عنه العرب بـ «قرني الشمس».

٣– لأنه كان على رأسه ما يشبه القرنان.

٤ – لأنه كان لتاجه قرنان.

لذي القرنين خصائص مميزة كما يذكر القرآن وهي:

١- جعل الله أسباب الانتصار في جميع الابعاد بيده وسخّرها له.

٢- أنه سار بجنوده الى الغرب وبلغه ثم بلغ الشرق ثم اتجه الى منطقة في الشمال فيها جبال، وكان في كل سفرة يقابل فيها أقوام مختلفة.

٣- كان رجل مؤمن، عادل وصالح وعطوف، وناصر للخير وعدو للظالمين لذلك كان الله سبحانه وتعالى قد شمله بعنايات خاصة.

٤- أنه صنع وبنى أقوى وأهم سد من الحديد والنحاس لمساعدة المستضعفين، وفي الغالب هذا السد موجود على شكل جدار في «قفقاز» بين بحر خزر والبحر الميت في وسط سلسلة من الجبال.

٥- لا يوجد في القرآن عبارة صريحة بأنه كان نبي، ولكن نجد تعابير تخبرنا بوجود علامات النبوة فيه، وجاء ذكره في الروايات الاسلامية بعنوان «العبد الصالح».

٦- كان قوم يأجوج ومأجوج يعيشون ويسكنون في المنطقة الشمالية الشرقية للارض في مغولستان وكانوا أمة لا يكادون يفقهون قولاً، وهم أشباه البهائم، يأكلون ويشربون ويتوالدون ويفسدون في الارض وقد أثاروا الهرج والمرج في المنطقة، وقد تأذّت الاقوام من حولهم مما أدّى الى إيذاء حكومة كورش، ولمّا سار كورش الى تلك المنطقة استغاث أهل قفقاز به وطلبوا منه حمايتهم من غاراتهم ونهبهم وقتلهم، فقام كورش ببناء السد المعروف بسدّ ذو القرنين.(٦٩)

٧- نقل عن الامام الصادقعليه السلام: ملك الارض كلها أربعة، مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين، وأما الكافران نمرود وبخت النّصر.(٧٠)

قصة ذو القرنين في القرآن

ذكرنا من قبل في قصة أصحاب الكهف أن كفّار قريش في مكة جاءوا عند الرسول صلى الله عليه وآله وسألوه ثلاثة أسئلة وهم:

١- من هم أصحاب الكهف؟

٢- من هو ذو القرنين؟

٣- وما هي الروح؟

فنزلت سورة الكهف وبيّنت لهم قصة أصحاب الكهف وذي القرنين.

جاء ذكر قصة ذي القرنين في القرآن بصورة مختصرة (كما هو العادة في القرآن)، وهنا نلفت نظركم الى ملخّص لقصة ذو القرنين باقتباسٍ من القرآن وبعض الروايات.

بلوغ ذو القرنين غرب العالم

كان ذو القرنـين حاكـماً عادلاً، فقرر أن يسـير الى شرق وغرب العالم ويدعو الناس الى الله عزّ وجلّ ويقيـم حكومتـه ويحكمـه وفي ضوءهـا يقف أمـام كل ظلم وطغيـان الظالمـين والطغـاة، ويدافع عن المستضعفين وعن حقوقهم لآخر رمق في حياته.

وكان مركزه على الظاهر في فارس(٧١)، وقد سار بجيشه العظيم الى ثلاثة جهات:-

١- الى الغرب،

٢- الى الشرق،

٣- الى منطقة جبلية تقع بين الشرق والغرب.

وقـد سـخّر الله عزّ وجلّ لـه جميع الاسـباب للانتصار، وسـار الى الغرب بجنوده وجيشـه المجهّز والعظيـم، وذلّلـت لـه الصعـاب وتواضـع لـه كل الأقويـاء والمتمردين ومـضى ليلا ونهارا واسـتمر بالفتوحـات حتـى وصل الى عـين حامية وقد امتزج الماء بالطين فتصوّر وتراءى له أن الشـمس تغرب فيهـا واعتقـد أنه لم يبق هناك أية فتوحات أخرى ولكنه وجـد في تلك الارض قوم كافر ظلموا وطغوا على العباد المستضعفين، وعُرفوا بالظلم والقتل، فطلب ذو القرنين من الله عزّ وجلّ أن ينصره في هداية الناس وقيادتهم، وأن يبين له تكليفه ناحية هذا القوم الظالم.

فخيّره الله عزّ وجلّ بين عملين:

١- أن يقضى عليهم بالسيف ويقتل من أقام منهم على الشرك.

٢- أو أن يدعوهـم ويرشـدهم الى الله عـزّ وجلّ ويعطيهم مهلة حتى يهتـدون وينتهون من الظلم والطغيان.

فاختار ذو القرنين الطريق الثاني وقال: أما من ظلم وأشرك فسـوف نعذبه ونقتله ثم يردّ الى ربه في الآخـرة فيعذبـه فيها عذابا منكرا فظيعا وأما من آمن بالله وصدّق دعوتي وعمل عملاً صالحاً فله جزاءً الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً وليس بالصعب الشاق.

وبقى ذو القرنين هناك لمدة وقضى على الظلم والظالمين وجازى الصالحين بالحسنى ووضع أساس العدالة والصلح ورفع علم الاصلاح ورفرف.

سير ذو القرنين وجنوده الى الشرق والشمال وبناء سدّ لمنـع ظلـم قـوم يأجـوج ومأجـوج

ثم أتبع سببا وطريقا غير الطريق الأول باتجاه الشرق وفتح كل البلدان واستسلم ودان له كل الامم

التي مرّ بها، حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم يكن لهم من دونها ستراً، يعيشون في العراة بلا مأوى ولا ظل ولا أشجار، يتخبطون في ظلام الجهل وعدم المعرفة.

ولنجاتهم رفع ذو القرنين علم حكومته ونوّر أجوائهم بنور العلم والتدبّر وإرشاداته، وخدمهم خدمة عظيمة.

ثم أتبع سببا وطريقاً ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال واستسلم له وأطاعه كل من مرّ عليهم من الامم وفتحها حتى اذا بلغ بين السدين وهما جبلان من قبل أرمينية وآذربيجان وجد من ورائهما قوما لا يكادون يفقهون قولاً لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وتجاورهم أمة يقال لها يأجوج ومأجوج أشباه البهائم، يأكلون ويشربون ويتوالدون، ويفسدون في الارض.

فلما أحست تلك الامم بهم وسمعوا همهمتهم استغاثوا بذي القرنين وذو القرنين يومئذ نازل في ناحيتهم وطلبوا منه خلاصهم من يأجوج ومأجوج وبناء سداً يفصل بينهم وبين قوم يأجوج ومأجوج ويحفظهم من شرهم، ووعدوه بأن يعاونوه وينصرونه في أعماله ونشره للعدل حتى النهاية.

فأجابهم ذو القرنين والذي كان انساناً محبّاً للخير وعدوّاً للظلم والظالمين واستفاد من الكنوز والامكانيات التي وضعها الله تحت يديه وتصرفه، وأقدم جدّياً على بناء سدّ قوي ومتين، وقامت تلك الامم بتجهيز مواد البناء من حديد ونحاس وخشب وفحم وقام بالحفر بين الجبلين ووضع الاساس والذي كان من الصخرة والنحاس المذاب وكان البنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى ساوى أعلى الجبلين ثم وضع المنافخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليها، فاختلط وامتزج والتصق بعضها ببعض وصار جبلاً صلدا.

وأصبح هذا السدّ قوي لدرجة أن قوم يأجوج ومأجوج لم يستطيعوا اختراقه والعبور منه ولا حفره بتاتاً.

وقيل أن ارتفاع السدّ بلغ نحو مئة متر وعرض الحائط نحو ٢٥ متر[٧٢] ويبلغ طوله المسافة بين الجبلين فيتّصلا ببعض.

عندما فرغ ذو القرنين من بناء ذلك السدّ العظيم سرّ وفرح كثيراً لأنه خطى خطوة في سبيل نجاة المستضعفين من ظلم الظالمين، لأنه كان يرى أن كل شيء من الطاف الله عزّ وجلّ، في هذا المورد أيضا ذكر لطف ورحمة الله عزّ وجلّ وقال: ﴿**هذا رحمةٌ من ربّي**﴾.[٧٣]

كان متواضعاً جداً أمام الله عزّ وجلّ بحيث أنه لم يصبه الغرور ببنائه سداً عظيماً ولم يقل لهم أبداً أنني بنيت لكم سدّاً يحفظكم للأبد، بل قال وهو يرى فناء الدنيا: ﴿**فإذا جاء وعدُ ربِّي جعلَهُ دَكّاء وكان وعدُ ربِّي حقّاً**﴾.[٧٤]

وجـاء في بعـض الروايـات أن خـضرﷺ كان مـع ذي القرنين في بعض المـوارد وأيّده وأرشـده في أعماله.[٧٥]

الحجر العجيب وعبرة لذي القرنين وبكائه للسفر للآخرة

كل مـا ذكرنـاه أعلاه أشـير إليه في القرآن من الآيـة ٨٣ وحتى ٩٨ في سـورة الكهف، ولكن هناك روايات متعددة جاءت ونقلت حوداث في حياة ذي القرنين، وهنا بعنوان حسـن الختام نلفت نظركم الى إحدى تلك الحوادث:

نقـل الاصبـغ بن نُبابه عن أمـير المؤمنين عليّﷺ حديث طويل شرح فيه أحـوال ذي القرنين حيث قال:

كان ذو القرنـين عبـداً صالحاً، كان من الله بمكان نصح الله فنصـح له، وأحب الله فأحبه، وكان قد سبب له في البلاد ومكن له فيها حتى ملك ما بين المشرق والمغرب، وكان له خليل من الملائكة يقال له رقائيـل ينـزل اليه فيحدثه ويناجيه، فبينما هو ذات يوم عنده إذ قال له ذو القرنين: يا رقائيل كيف عبادة أهل السماء وأين هي من عبادة أهل الارض؟

فقال: أما عبادة أهل السماء ما في السماوات موضع قدم إلا وعليه ملك قائم لا يقعد أبداً أو راكع لا يسجد أبدا، أو ساجد لا يرفع رأسه أبداً.

فبكـى ذو القرنين بكاءا شـديدا وقال: يا رقائيل إني أحـب أن أعيش حتى أبلغ من عبادة ربي وحق طاعته بما هو أهله.

فقـال لـه رقائيـل: يا ذا القرنـين إن لله في الارض عينا تدعى عين الحياة، فيهـا عزيمة من الله أنه من يشرب منها لم يمت حتى يكون هو يسأل الله الموت، فإن ظفرت بها تعيش ما شئت.

قال: وأين ذلك العين وهل تعرفها؟

قال: لا، غير انا نجد في السماء أن لله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان.

فقال ذو القرنين: وأين تلك الظلمة؟

قـال رقائيـل: ما أدري، ثـم صعد رقائيل فدخل ذا القرنين حزن طويل مـن قول رقائيل ومما أخبره عن العين والظلمة ولم يخبره بعلم ينتفع به منهما.

فجمع ذو القرنين فقهاء أهل مملكته وعلمائهم وأهل دراسة الكتب وآثار النبوة، فلما اجتمعوا عنده قـال ذو القرنـين: يا معشر الفقهاء وأهـل الكتب وآثار النبوة هل وجدتم فيما قرأتم من كتب الله أو من كتـب مـن كان قبلكم من الملوك أن لله عيناً تدعى عـين الحياة، فيها من الله عزيمة أنه من يشرب منها لم

يمت حتى يكون هو الذي يسأل الله الموت؟

قالوا: لا يا أيها الملك.

قال: فهل وجدتم فيما قرأتم من الكتب أن لله في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان؟

قالوا: لا أيها الملك، فحزن عليه ذو القرنين حزنا شديدا وبكى اذ لم يخبر عن العين والظلمة بما يحب، وكان فيمن حضره غلام من الغلمان من أولاد الاوصياء أوصياء الانبياء وكان ساكتا لا يتكلم، حتى اذا أيس ذو القرنين منهم قال له الغلام: أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عن أمر ليس لهم به علم، وعلم ما تريد عندي، ففرح ذو القرنين فرحا شديداً حتى نزل عن فراشه وقال له: ادن مني، فدنا منه فقال: أخبرني.

قال: نعم أيها الملك إني وجدت في كتاب آدم الذي كتب يوم سمي له ما في الارض من عين أو شجر، فوجدت فيه أن لله عيناً تدعى عين الحياة فيها من الله عزيمة أنه من شرب منها لم يمت حتى يكون هو الذي يسئل الله الموت، بظلمة لم يطأها انس ولا جان.

ففرح ذو القرنين وقال: ادن مني يا أيها الغلام تدري أين موضعها؟

قال: نعم، وجدت في كتاب آدم أنها على قرن الشمس يعني مطلعها.

ففرح ذو القرنين وبعث الى أهل مملكته فجمع أشرافهم وفقهاءهم وعلماءهم وأهل الحكم منهم، فاجتمع اليه ألف حكيم وعالم وفقيه فلما اجتمعوا اليه تهيأ للسير وتأهب له بأعد العدة وأقوى القوة، فسار بهم يريد مطلع الشمس يخوض البحار ويقطع الجبال والفيافي والارضين والمفاوز، فسار اثنى عشر سنة حتى انتهى الى طرف الظلمة، فإذا هي ليست بظلمة الليل ولا دخان ولكنها هواء فسد ما بين الافقين فنزل بطرفها وعسكر عليها وجمع علماء أهل عسكره وفقهائهم وأهل الفضل منهم.

فقال: يا معشر الفقهاء والعلماء إني أريد أن أسلك هذه الظلمة، فخروا له سجدا وقالوا: يا أيها الملك إنك لتطلب أمرا ما طلبه ولا سلكه أحد كان قبلك من النبيين والمرسلين، ولا من الملوك؟

قال: إنه لا بد لي من طلبها.

قالوا: أيها الملك إنا لنعلم انك إذا سلكتها ظفرت بحاجتك منها بغير عنت عليك لامرنا ولكنا نخاف أن يعلق بك منها أمر يكون فيه هلاك ملكك وزوال سلطانك وفساد من في الارض.

فقال: لا بد من أن أسلكها، فخروا سجدا وقالوا: إنا نتبرء اليك مما يريد ذو القرنين.

فقال ذو القرنين: يا معشر العلماء أخبروني بأبصر الدواب؟

قالوا: الخيل الاناث البكارة أبصر الدواب، فانتخب من عسكره فأصاب ستة آلاف فرس إناثا أبكاراً، وانتخب من أهل العلم والفضل والحكمة ستة آلاف رجل فدفع الى كل رجل وعقد لافسحر

وهـو الخـضر على ألف فرس، فجعلهم عـلى مقدمته وأمرهم أن يدخلوا الظلمة، وسـار ذو القرنين في أربعـة آلاف وأمر أهل عسكره أن يلزموا معسكره اثنى عشر سنة، فان رجع هو اليهم الى ذلك الوقت وإلا تفرقوا في البلاد ولحقوا ببلادهم أو حيث ببلادهم شاؤا.

فقـال الخـضر: أيهـا الملـك إنـا نسـلك في الظلمة لا يـرى بعضنـا بعضا كيـف نصنع بالضـلال اذا أصابنا؟

فأعطـاه ذو القرنـين خـرزة حمراء كأنها مشـعل لهـا ضوء، فقال: خـذ هذه الخرزة فـإذا أصاب بكم الضلال فارم بها الى الارض فأنها تصيح، فإذا صاحت رجع أهل الضلال الى صوتها.

فأخذهـا الخضر ومضى في الظلمة، وكان الخضر يرتحل وينزل ذو القرنين، فبينما الخضر يسـير ذات يوم إذ عرض له واد في الظلمة فقال لأصحابه: قفوا هذا الموضع لا يتحركن أحد منكم عن موضعه.

ونزل عن فرسـه فتناول الخرزة فرمى بها في الوادي فأبطأت عنها الاجابة حتى سـاء ظنه وخاف أن لا يجيبه ثم أجابته، فخرج الى صوتها فإذا هي العين بقعرها، وإذا ماؤها أشـد بياضا من اللبن وأصفى من الياقوت، وأحلى من العسل، فشرب منه ثم خلع ثيابه فاغتسل منها، ثم لبس ثيابه ثم رمى بالخرزة نحو أصحابه فأجابته فخرج الى أصحابه وركب وأمرهم بالمسير، فساروا.

ومـرّ ذو القرنين بعده فأخطأ الوادي فسـلكوا تلـك الظلمة بأربعين يوما وأربعـين ليلة ثم خرجوا بضـوء ليـس بضوء نهار ولا شـمس ولا قمـر ولكنه نور، فخرجـوا الى أرض حمراء رملة خشخاشـة فركة[٧٦] كان حصـاها اللؤلؤ فاذا هو بقصر مبنى على طوله فرسخ، فجاء ذو القرنين الى الباب فعسكر عليـه ثـم توجـه بوجهه وحده الى القـصر، فإذا طائر وإذا حديـدة طويلة قد وضـع طرفاها على جانبي القصر، والطير أسـود معلق بأنفه في تلك الحديدة بين السـماء والارض مزموم كأنه الخطاف أو صورة الخطاف أو سبيه بالخطاف أو هو خطاف، فلما سمع خشخشة ذي القرنين قال: من هذا؟

قال: أنا ذو القرنين، قال: أما كفاك ما وراك حتى وصلت الى حد بابي هذا؟

ففرق ذو القرنين فرقا شديدا[٧٧] فقال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل كثر بنيان الآجر والجص، قال: نعم.

فانتفض الطير وامتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثها ففرق ذو القرنين فقال: لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل كثرت المعازف؟ قال: نعم، فانتفض الطير وامتلأ حتى ملأ من الحديدة ثلثيها، ففرق ذو القرنين، فقال: لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل ارتكب الناس شهادة الزور في الارض؟

قـال: نعم، فانتفض انتفاضة وانتفخ فسـدّ ما بين جداري القصر، فامتـلأ ذو القرنين فرقا منه فقال

له: لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل ترك الناس شهادة أن لا اله إلا الله؟ قال: لا، فانضم ثلثه، ثم قال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل ترك الناس الصلاة المفروضة؟ قال: لا، فانضم ثلث آخر ثم قال: يا ذا القرنين لا تخف وأخبرني.

قال: سل، قال: هل ترك الناس الغسل من الجنابة؟ قال: لا، فانضم حتى عاد الى حاله الاول.

وإذا هو بدرجة مدرجة الى أعلى القصر، فقال الطير: يا ذا القرنين اسلك هذه الدرجة فسلكها وهو خائف لا يدري ما هو عليه حتى استوى على ظهرها، فإذا هو بسطح ممدود البصر، وإذا رجل شاب أبيض مضيء الوجه عليه ثياب بيض حتى كأنه رجل أو في صورة رجل أو شبيه بالرجل أو هو رجل، وإذا هو رافع رأسه ينظر الى السماء ينظر اليها واضع يده على فيه، فلما سمع خشخشة ذى القرنين قال: من هذا؟ قال: أنا ذو القرنين، قال: يا ذا القرنين أما كفاك ما وراك حتى وصلت إليّ؟

قال ذو القرنين: ما لي أراك واضعا يدك على فيك؟

قال: يا ذا القرنين أنا صاحب الصور، وإن الساعة قد اقتربت وأنا انتظر أن أومر بالنفخ فانفخ، ثم ضرب بيده فتناول حجرا فرمى به الى ذي القرنين كأنه حجرا أو شبه حجر أو هو حجر.

فقال: يا ذا القرنين خذ هذا، فإن جاع جعت وإن شبع شبعت فارجع.

فرجع ذو القرنين بذلك الحجر حتى خرج به الى أصحابه فأخبرهم بالطير وما سأله عنه وما قال له: وما كان من أمره، وأخبرهم بصاحب السطح وما قال له وما أعطاه، ثم قال لهم: انه أعطاني هذا الحجر وقال لي: إن جاع جعت، وإن شبع شبعت - وقال: أخبروني بأمر هذا الحجر.

فوضع الحجر في إحدى الكفتين، ووضع حجرا مثله في الكفة الاخرى ثم رفع الميزان فإذا الحجر الذي جاء به أرجح بمثل الآخر، فوضعوا آخر فمال به حتى وضعوا ألف حجر كلها مثله، ثم رفعوا الميزان فمال بها ولم يستمل به الالف حجر.

فقالوا: يا أيها الملك لا علم لنا بهذا.

فقال له الخضر: أيها الملك إنك تسأل هؤلاء عما لا علم لهم به، وقد أوتيت علم هذا الحجر.

فقال ذو القرنين: فأخبرنا وبينه لنا، فتناول الخضر الميزان فوضع الحجر الذي جاء به ذو القرنين في كفة الميزان، ثم وضع حجرا آخر في كفة أخرى، ثم وضع كف تراب على حجر ذي القرنين يزيده ثقلا، ثم رفع الميزان فاعتدل وعجبوا وخروا سجدا لله وقالوا: أيها الملك هذا أمر لم يبلغه علمنا، وإنا لنعلم أن الخضر ليس بساحر فكيف هذا وقد وضعنا معه ألف حجر كلها مثله، فمال بها وهذا قد اعتدل به

وزاده ترابا؟

قال ذو القرنين: بين يا خضر لنا أمر هذا الحجر.

فقـال الخـضر: أيها الملـك أن أمر الله نافذ في عباده، وسـلطانه قاهر، وحكمه فاصـل، وإن الله ابتلى عبـاده بعضهم ببعض، وابتلى العالم بالعالم، والجاهل بالجاهـل، والعالم بالجاهل، والجاهل بالعالم، وأنه ابتلاني بك وابتلاك بي.

فقـال: يرحمـك الله يا خـضر إنما نقول: ابتـلاني بك حين جُعلـت أعلم مني، وجُعلـت تحت يدي، أخبرني يرحمك الله عن أمر هذا الحجر؟

فقـال الخـضرعليه السلام: أيها الملك إن هـذا الحجر مَثَل ضربه لك صاحب الصـور، يقول إن مثل بني آدم مثـل هـذا الحجر الذي وضـع ووضع معه ألف حجر فـمال بها، ثم اذا وضع عليه التراب شـبع وعـاد حجـرا مثلـه، فيقــول: كذلك مثلك أعطاك الله مـن الملك ما أعطاك فلم ترض بـه حتى طلبت أمرا لم يطلبـه أحـد كان قبلك ودخلت مدخـلا لم يدخله إنس ولا جان، يقول: كذلك ابن آدم لا يشـبع حتى يحثى عليه التراب.

قـال: فبكى ذو القرنين بكاءا شـديدا وقـال: صدقت يا خضر، ضرب لي هـذا المثل: لا جرم اني لا أطلب أثرا في البلاد بعد مسلكي هذا، ثم انصرف راجعا في الظلمة، وعاد ذو القرنين الى دومة الجندل (تقع على الحدود بين سوريا والعراق) وكان بها منزله فلم يزل بها حتى قبضه الله.[٧٨]

(نهاية قصة ذو القرنين)


قصة موسى عليه السلام

قصة موسى‌عليه‌السلام

جاء الاسم المبارك لموسى‌عليه‌السلام ١٣٦ مرة في ٣٤ سورة من سور القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق نستطيع أن نقول أن القرآن قد اعتنى بموسى‌عليه‌السلام اعتناءا وتوجها خاصا بحياة موسى‌عليه‌السلام، فهو من أولى العزم من الرسل، وله شريعة وكتاب مستقل (يسمى بالتوراة) ودعوة عالمية.

وهو من نسل سيدنا ابراهيم‌عليه‌السلام، وبينه وبين ابراهيم‌عليه‌السلام ستة آباء وهو «موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن ليوى (لاوى) بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم»[٧٩] وقد ظهر بعد ابراهيم‌عليه‌السلام خليل الله بخمسمائة سنة وعاش لمدة مائتين وأربعين سنة.[٨٠]

وكانت والدة موسى‌عليه‌السلام تسمى بـ «يوكابد»، وكان موسى ووالدته من أصل بني اسرائيل وجدّهم اسرائيل وهو يعقوب‌عليه‌السلام، حيث عاش يعقوب‌عليه‌السلام آخر سبعة عشرة سنة من عمره في مصر وسميت أبناءه وأحفاده ببني اسرائيل وخرجوا من مصر وانتشروا في الارض.

وكانت تلقب ملوك بني اسرائيل في مصر بالفراعنة، ومن اكبر الفراعنة والديكتاتوريين في مصر هم الفراعنة الثلاث:

١- ابوفس، الفرعون المعاصر ليوسف‌عليه‌السلام.

٢- رامسيس الثاني، والذي وُلد في عصره موسى‌عليه‌السلام.

٣- منفتاح ابن رامسيس الثاني، والذي بعث الله عزّ وجلّ إليه موسى وهارون عليهما السلام ليدعوانه الى الواحدانية، وهو الفرعون الذي غرق مع جيشه في نهر النيل ومات.

من الممكن تلخيص قصة حياة موسى‌عليه‌السلام الى خمسة عهود وهي:

١- عهد ولادته وطفولته وتربيته في حضن الفرعون.

٢- عهد هجرته من مصر الى مدين وحياته مع شعيب النبي عليه السلام في تلك البلاد (أكثر من عشر سنوات).

٣- عهد نبوته وعودته الى مصر ومبارزته ضد الفرعون والفرعونيين.

٤- عهد غرق وهلاك فرعون والفرعونيون ونجاة بني اسرائيل وحوادث ورود موسى عليه السلام مع بني اسرائيل الى بيت المقدس.

٥- عهد منازعاته عليه السلام مع بني اسرائيل.

والنقطة التي يجب التوجه اليها هي أنه نفهم من الآية ٣٩ من سورة العنكبوت والآية ٢٤ من سورة المؤمن أن موسى عليه السلام بُعث من قبل الله عزّ وجلّ في البداية الى مبارزة ثلاثة أشخاص وهم: فرعون (رمز الطغيان والحاكم الظالم) وهامان (رمز ومظهر للشيطان وأطروحاته) وقارون (مظهر للرأسماليين الاستثماريين والثروة الطائلة الغير سليمة).

هولاء الاشخاص خالفوه علناً واتهموه بأن ساحر وكذّاب، وثلاثتهم ابتلوا بغضب الهي وهلكوا.

منام فرعون الموحش وتفسيره

كان الفرعون رامسيس الثاني طاغوت ومغرور مصر، وقد قسّم الناس الى طبقتين: طبقة المستضعفين وطبقة المستكبرين وهما الاسباط والاقباط، والاقباط كانوا هم الفرعونيون والذين اجتمعوا حول الفرعون وكانوا منشغلين بأهوائهم وشهواتهم وبالظلم، وبيدهم وتحت تصرفهم جميع شئونات الدولة، ولكن طبقة الاسباط كانوا عكسهم تماما، كانت الطبقة الهابطة في المجتمع وهم المستضعفون الذين كانوا دائما يتعذبون ويتألمون من ظلم الفراعنة، وكان موسى عليه السلام وبني اسرائيل من الاسباط، ولكن الفرعون كان من الاقباط.

وقد أعتى فرعون على الله تعالى ولا يوجد أعظم ولا أقسى قلباً ولا أطول عمرا في ملكه ولا أسوأ ملكة لبني اسرائيل منه، وكان يعذبهم ويستعبدهم فجعلهم خدما وخولا، وصنفهم في أعماله، فصنفٌ يبنون، وصنف يحرسون، وصنف يتولون الاعمال القذرة، ومن لم يكن من أهل العمل فعليه الجزية.

وبهذا الترتيب كانت تفرقة عنصرية عجيبة تحكم بلاد مصر وأطرافها، وكانت الاقباط تريد أن يستمر هذا الوضع، واستمر هذا الوضع لمدة اربعمائة سنة والاسباط تحت يد الفرعونيين يسومونهم سوء العذاب حتى لطف الله عزّ وجلّ ببني اسرائيل وبعث اليهم نبي يسمى موسى عليه السلام، ونجاهم من ظلم واستبداد واستعمار فرعون.

وفي هـذه الايـام رأى فرعـون في إحـدى الليـالي مناماً: أن نـاراً قد أقبلـت من بيـت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فأخربتها وأحرقت القبط وقصورهم، وتركت بنو اسرائيل.

فاسـتوحش فرعـون من منامه ودعـا السـحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسـألهم عـن رؤياه، فقالوا: إنه يولد في بني اسرائيل غلام يسـلبك ملكك، ويغلبك على سـلطانك، ويخرجك وقومك من أرضك ويبدل دينك.[٨١]

تحكّم فرعون الشديد بالناس ومنعهم من الانجاب

بعد أن استشـار فرعون السـحرة أصدر قراران: الاول: أن يفرّق الرجال عن نسـائهم ليلة انعقاد نطفة الطفل الموعود (موسى) والتي عينها المنجّمون والسحرة.

تم اعلان هذا القرار على الملأ فأخرجوا الرجال خارج المدينة وبقت النساء في المدينة، ولم يتجرأ أي زوج أن يقترب من زوجته.

ولكـن في تلـك الليلـة وفي منتصفها، كان عمران يقوم بالحراسـة (وهو مجبر عـلى ذلك العمل)[٨٢] أمام قصر فرعون، رأى زوجته يوكابد وقد جاءت إليه، فأتاها وانعقدت نطفة موسى عليه السلام، قال عمران لزوجتـه: كأن الله أراد وشـاء أن يظهـر هـذا الطفل الموعود منـا، فاحفظي هذا الـسر واخفيه فالوضع خطير للغاية.

فأسرعت يوكابد وابتعدت عن زوجها وسعت كثيرا لإخفاء ذلك السر.[٨٣]

والقـرار الثـاني الذي أصـدره فرعون هو قتل كل غلام يولـد لبني اسرائيل وتم إجـراء هذا القرار بصـورة واسـعة النطاق وكان أخطر بكثير من القرار الاول، فأعلـن فرعون هذا القرار بخطابه للناس وقـال: عـلى الحرس والقوابل أن يراقبوا الاوضاع في بني اسرائيـل ويقتلوا كل غلام يولد ويتركوا كل جارية تولد.

وبعد هذا الاعلان قام الجلادون بتنفيذ هذا القرار فراقبوا كل النساء خاصةً الحبلى منهم، ومن جهة أخرى كانت القوابل تراقب الحبلى ومواليدهن، فتم شـق بطون الكثير من الحبلى واسـقاطهن اطفالهن نتيجةً لرفسهن الحرس القساة، وقد بلغ عدد الذين ذبحوا في طلب موسى سبعين ألف وليد.[٨٤]

ولادة شمس وجود موسى عليه السلام والامدادات الغيبية لحفظه

كلـما اقترب موعد ولادة موسـى عليه السلام كلما زاد قلق والدته يوكابد، وكانـت تفكّر دائما بكيفية حفظه من أيدي الجلادين.

ومن الامدادات الالهية التي نزلت على والدة موسى أنه لم تكن آثار الحمل بادية عليها، ومن جهة أخرى كانت قابلة يوكابد صديقتها، لذلك لم تبلغ قابلتها عن حملها.

حان وقت الولادة، فبعثت والدة موسى عليه السلام خلف قابلتها وطلبت منها المساعدة، فجاءت القابلة وساعدتها وولد موسى عليه السلام بعيدا عن الاعين، وعند ولادته رأت القابلة نور يسطع من وجه موسى عليه السلام فارتعشت القابلة، فوقعت محبته في قلبها وقالت لوالدة موسى: كنت قد قررت أن أبلّغ عن موسى (وآخذ جائزتي) ولكن ألقيت عليّ محبته ولا أقبل بأن يتأذى بمقدار شعرة.

فخرجت القابلة من منزل والدة موسى عليه السلام فرآها بعض الجواسيس فقرروا بأن يدخلوا بيت والدة موسى، فأخبرت أخت موسى[٨٥] والدتها يوكابد، فارتبكت يوكابد وفزعت ولم تكن تعلم ماذا تفعل ومن شدة فزعها أخذت الوليد وهو ملفوف بقطعة من القماش ورمته في التنور.

فدخل الحرس البيت ولم يروا هناك شيئا غير التنور، وسألوا والدة موسى وقالوا: ماذا كانت تفعل القابلة هنا؟

قالت يوكابد: إنها صديقتي وجاءت لرؤيتي، فيأس الحرس وخرجوا من بيتها.

عندما رجعت يوكابد لحالتها الطبيعية قالت لابنتها: أين ابني؟

قالت البنت: لا اعلم، هنا سمعت صوت بكاء الوليد يصدر من التنور، فذهبت الام الى التنور ورأت النار أصبحت بارداً على موسى عليه السلام، فأخرجته بكل سلامة من التنور.

ولكن كانت يوكابد أيضا قلقة لأن بكاء الطفل لمرة واحدة يكفي لأن ينتبه الجواسيس بوجود طفل في بيتها، فتوجهت لله عزّ وجلّ وطلبت بأن يجد لها حلاً لهذه المشكلة ويفرج عنها، فأوحى الله عزّ وجلّ إليها وأخرجها من الهم والغم[٨٦] وهنا نقرأ في القرآن ما جاء في هذه الحادثة: ﴿وأوحينا الى أُمِّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فالقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادّوهُ إليك وجاعلوه من المرسلين﴾.[٨٧]

ومن الامدادات الغيبية الأخرى التي نزلت على يوكابد هي أنها كانت ترضع موسى عليه السلام لمدة ثلاثة أشهر خُفيةً، وفي هذه المدة لم يبكي موسى عليه السلام بتاتاً، ولم يعلم الجواسيس بوجوده في البيت.[٨٨]

وضع موسى عليه السلام في التابوت ورميه في البحر

فقررت أم موسى أن ترمي بطفلها في البحر حسب ما أوحي لها، فانطلقت خفيةً الى نجّار مصري وكان من قوم فرعون فاشترت منه تابوتاً صغيراً، فقال لها النجار: ما تصنعين به؟

قالت: لي ابن وأريد أن أخبؤه فيه، وكرهت أن تكذب لأن ليس من عادتها الكذب، فانطلق النجار

الى الجلادين ليخبرهم بأمرها، فلما همّ بالكلام أمسك الله لسانه وجعل يشير بيده فلم يدر الامناء، فلما أعياهم أمره قال كبيرهم: اضربوه، فضربوه وأخرجوه فوقع في واد يهوي فيه حيران، فجعل الله عليه أن ردّ لسانه وبصره أن لا يدل عليه ويكون معه يحفظه، فردّ الله عليه بصره ولسانه، فآمن به وصدّقه وسلّم أم موسى التابوت.(٨٩)

فانطلقت ام موسى ووضعت موسى عليه السلام في التابوت وعند بزوغ الشمس ألقته في نهر النيل، وأخذته أمواج النيل، هذه اللحظة كانت حسّاسة جداً عند ام موسى ولولا اللطف الالهي لبكت وصاحت لفراقه ومن ثم انتبه الجواسيس ولكن الخطاب ﴿ولا تخافي ولا تحزني﴾(٩٠) جعلها مطمئنة بوعد ربها وهي ترمي بابنها وفلذة كبدها في البحر.

موسى عليه السلام في دار فرعون

كان فرعون في قصره وكانت له زوجة تسمى «آسية»(٩١) وكان لفرعون يومئذ بنت (اسمها أنيسة) ولم يكن له ولد غيرها، وكانت من أكرم الناس عليه، وكان بها برص شديد وقد قالت أطباء المصر والسحرة: انها لا تبرء إلا من قبل البحر يوجد منه شبه الانسان فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فتبرء من ذلك.

فكان فرعون وزوجته آسية ينتظران هذه الحادثة حتى ذات يوم ذهب فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية وبينما هم جالسين على شاطئ النيل إذ أقبل النيل بالتابوت تضربه الأمواج، فأمر فرعون بأخذ التابوت من النيل فأخذوه فدنت آسية فرأت في جوف التابوت نورا لم يره غيرها، للذي أراد الله أن يكرمها، فعالجته ففتحت الباب، فإذا نوره بين عينيه، فألقى الله حبه في قلبها.

فلما رآه فرعون غضب وقال: لماذا لم يقتل هذا الصبي؟

فقالت آسية: هذا الولد ليس من المولودين في هذه السنة، وأنت أمرت بقتل المولودين من الغلمان هذه السنة، فابق عليه.

جاء هذا المطلب في الآية (٩) من سورة القصص: ﴿وقالتِ امرأةُ فرعونَ قُرّتُ عينٍ لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتّخذه ولداً وهم لا يشعرون﴾.

فلما أخرجوه عمدت بنت فرعون (أنيسة) إلى ما كان يسيل من ريقه فلطخت به برصها فبرئت، فقبلته وضمته الى صدرها، فقال الغواة من قوم فرعون: أيها الملك انا نظن أن ذلك المولود الذي تحذر منه من بني اسرائيل هو هذا، رُمي به في البحر فرقاً منك.

فهمّ فرعون بقتله فاستوهبه آسية وحاولت معه بجميع الطرق لاقناعه بعدم قتله ومن المحتمل إحداها هي شفاء ابنته، فوهبه لها.

وفي كل الاحوال أراد الله وشاء أن يعيش هذا المولود ويتربى في قصر فرعون.[(٩٢)]

قالت ام موسى لاخته: قصيه، أي اتبعي أثره واطلبيه هل تسمعين له ذكراً؟

فذهبت أخت موسى تبحث عنه حتى رأته من بعيد وهو يخرج من الماء على يد الفرعونيين، ففرحت كثيرا لأن أخيها الصغير نجا من خطر الماء وخطر الموت.

ولم يمض وقت طويل حتى أحس الوليد بالجوع واحتاج الى الحليب، فأمر فرعون وآسية بأن يأتوا بالمراضع ولكن العجيب أن الوليد امتنع أن يأخذ من المراضع ثديا، ولم يقبل ثدي أية امرأة، فقالت أخت موسى حين أعياهم أمره: ﴿هل أَدُلُّكُم على أهل بيتٍ يكفُلُونه لكُم وهُم لَهُ ناصحون﴾.

فذهب الحرس معها الى والدة موسى وأخذوها الى القصر، فلما أوتي بأمه ثار الى ثديها حتى امتلأ جنباه، ففرح الحاضرون بذلك فرجعت أم موسى به الى بيتها من يومها (أو كانت تذهب الى قصر فرعون من حين لآخر لإرضاعه).

وبهذا الترتيب، وفى الله عزّ وجلّ بوعده إذ قال لأم موسى: ﴿فألقيه في اليمِّ ولا تخافي ولا تحزني إنّا رادُّوه إليكِ﴾.[(٩٣)]

فحسب قول البعض أن غيبة موسى عليه السلام عن أمه كانت ثلاثة أيام.

والشيء الملفت للنظر أنه ذات يوم وفي أيام طفولة موسى عليه السلام كان موسى عليه السلام جالساً في حضن فرعون فتناول لحيته ونتف منها، ولطم وجهه ويقال أنه كان يلعب بين يدي فرعون وبيده قضيب صغير يلعب به إذ ضرب على رأس فرعون، فغضب غضباً شديداً وتطير منه وقال: هذا عدوي، فأرسل الى الذباحين ليقتلوه.

فقالت امرأته: إنما هو صبي لا يعقل، وإني أجعل بيني وبينك أمراً تعرف فيه الحق، أضع له حليا من الذهب وأضع له جمراً، فإن أخذ الياقوت فهو يعقل، فلما حول جبرئيل يده الى الجمر قبضها وطرحها في فيه فوضعها على لسانه فأحرقته، فكف فرعون عن قتله وحببه الله تعالى إليه وإلى الناس كلهم.[(٩٤)]

وجاء في الروايات أنه ذات يوم كان موسى عليه السلام عند فرعون فعطس موسى فقال: الحمد لله رب العالمين، فأنكر فرعون ذلك عليه وغضب وهمّ بقتله، فقالت له امرأته: هذا غلام حدث لا يدري ما يقول وما يفعل وأقنعته بذلك وأنه لا يعقل فتراجع فرعون عن قتله فنجى موسى عليه السلام بفضل آسية من مخالب فرعون.[(٩٥)]

استغاثة مظلوم بموسىعليه السلام وقتل الظالم على يده

لما بلغ موسىعليه السلام ووصل لسن الرشـد، ذات يوم دخل مصر، فإذا رجلان يقتتلان أحدهما من بني اسرائيل ويقول بقول موسىعليه السلام والآخر «قبطي» أي من الفرعونيين ويقول بقول فرعون، فاستغاثه الذي من بني اسرائيل.

ولأن موسىعليه السلام كان يعلم أن الفرعونيين هم من طبقة الاشراف ودائما يظلمون بني اسرائيل، قام بمساعدة المظلوم وقرر أن يخلّصه من ظلم الظالم.

وقيل: أن موسىعليه السلام رأى أحد طباخين فرعون يريد أن يحمّل شخصا من بني اسرائيل الحطب بالاكراه بغير رضىً منه ولهذا السبب اقتتلا.

فقام موسىعليه السلام بمساعدة المظلوم ووكز الفرعوني فقضى عليه.

لم يكن موسىعليه السلام ينوي أن يقتل الظالم، ليس لأنه لا يستحق القتل بل لأنه نتج عنه آثار ونتائج مشؤومة على موسىعليه السلام وبني اسرائيل، لذلك ومن هذا المنطلق ولتركه الاولى، طلب العفو من الله عزّ وجلّ وندم على ذلك.[٩٦]

هذا القتل لم يكن عادياً، بل كان بداية وشعلة للانقلاب ومن مقدماته، لذا كان موسىعليه السلام قلقاً من ذلك وكان ينتظر في كل لحظة حوادث غير متوقعة، فلما كان الغد جاء آخر فتشبث بذلك الرجل المظلوم فاستغاث بموسى، فهمّ موسى بمساعدته، فلما نظر صاحبه الذي يقول بقول فرعون الى موسى قال له: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس؟

فخلّى موسى عنه منعاً لازدياد وتفاقم المشاكل.

حكم اعدام موسىعليه السلام وفراره الى مدين

فعلم فرعون بحادثة القتل، وفي جلسة استشارية أصدر حكماً بإعدام موسىعليه السلام.

فأرسل فرعون الجلادين وأمرهم بقتل موسىعليه السلام وقال لهم: اطلبوه في بنيات الطريق فإنه غلام لا يهتدي الى الطرق، فجاءه رجل من أقصى المدينة من شيعته يقال له حزقيل (والذي عُرف فيما بعد بمؤمن آل فرعون) وكان على بقية من دين ابراهيم الخليلعليه السلام وكان أول من صدق بموسى وآمن به، فجاء حزقيل واختصر طريقاً قريباً حتى سبق الجلادون اليه وأخبره بما همّ به فرعون، ونصحه بأن يخرج من المدينة.

فخرج موسىعليه السلام من مصر متجهاً الى مدين والتي تقع في جنوب الشام وشمال الحجاز، وابتعد عن حكومة الفرعونيين، ونجا من ظلمهم.

وبالرغـم من أن السـفرة كانـت طويلـة إلا أن الله عزّ وجلّ مـدّه بالامدادات الالهيـة وكان يقول: ﴿ربِّ نجِّني من القومِ الظَّالمين﴾.[٩٧]

موسى عليه السلام في مدين وطلب بنات شعيب عليه السلام منه المساعدة

توجه موسـى عليه السلام الى مدين بلا مؤونة سـفر، سـيراً على الاقدام وبين مدين وبين مصر مسـيرة ثمان ليال، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر، فما وصل إليها حتى خف قدميه، وكانت خضرة البقل تتراءى من بطنه.

ولمـا وصـل إليها نـزل في ظل شـجرة، وإذا تحتها بئـر، ووجد عليه أمّـة من الناس يدلـون بدلوهم ويسقون أغنامهم، ووجد من بينهم امرأتين تحبسان أغنامهما، فقال لها: ما خطبكما؟ ما بالكما لا تسقيان أغنامكما؟

قالتا: أبونا شيخ كبير، فنقوم بسقي الأغنام، ولا نسقي حتى يصدر الرعاء إذ لا نقدر على مزاحمتهم، فإذا سقوا مواشيهم سقينا أغنامنا من فضول حياضهم.

فلـما قالتـا ذلك رحمهما، وكان هناك بئر آخر وعلى رأسـها صخرة والتـي يحتاج الى ثلاثين أو أربعين شخصاً حتى يرفعوها، فرفعها موسى عليه السلام لوحده عن البئر، وبدلوٍ ثقيل والذي يحتاج الى عدة أنفار من الرجـال حتى يرفعوها، رمى به بالبئر وسـقى لهما أغنامهما، فرجعتـا الى أبيهما سريعاً قبل الناس، وتولى موسى الى ظل الشجرة فقال: «ربِّ إنّي لما أنزلتَ إليَّ من خيرٍ فقيرٍ».[٩٨]

أمانة موسى عليه السلام وطهارته

فلـما رجعتا الى أبيهما وهو النبي شـعيب عليه السلام[٩٩]، قـال لهما: ما أعجلكما! قالتـا: وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا أغنامنا فقال لاحداهما (وتسمى صفورا): فاذهبي فادعيه إلي.

فجاءته تمشي على استحياء فقالت له: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا.

فقام موسى عليه السلام وتقدمته وهو يتبعها، فهبت ريح فألزقت ثوب المرأة بردفها، فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق، فإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة، فإنا بني يعقوب لا ننظر في أعجاز النساء.

فنعتت له الطريق الى منزل أبيها ومشت خلفه حتى وصلا الى شعيب عليه السلام.

لقاء موسى عليه السلام بشعيب عليه السلام وضيافة شعيب عليه السلام

ودخلا على شعيب عليه السلام، فسأله عن حاله فأخبره فقال: ﴿لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾، فأدرك

موسـىعليه السلام أنه بجانب اسـتاذ كبير والذي ينبع من وجوده العلم والمعرفة، وأيضا أحس شعيبعليه السلام بأنه قد قابل تلميذ طاهر ولائق لتلقي العلم والمعارف الالهية.

والشيء الملفت للنظر أنه نقل في الروايات أنه لما دخل موسـىعليه السلام على شـعيبعليه السلام إذا هو بالعشـاء مهيأ فقال له شـعيب: اجلس يا شـاب فتعش فقال له موسى: أعوذ بالله، قال شعيب: ولم ذاك؟ ألست بجائع؟

قال: بلى ولكن أخاف أن يكون هذا عوضاً لما سـقيت لهما، وإنا من أهل بيت لا نبيع شـيئا من عمل الآخرة بملء الارض ذهبا.

فقال له شـعيب: لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام، فجلس موسى يأكل.[١٠٠]

وهنا قالت إحداهما وهي التي كانت الرسول الى موسى: **﴿يا أبتِ استأجره إنَّ خيرَ من استأجرت القويُّ الامين﴾**.[١٠١]

فقـال لهـا أبوها: أما قوتـه فقد عرفتنيه أنـه أزال الحجر الـذي كان يرفعه ثلاثـون أو أربعون رجلاً واستقى الدلو لوحده، فبما عرفتِ أمانته؟

فقالـت: أنـه لما قـال لي: تأخري عني ودلينـي على الطريق فإنا مـن قوم لا ينظرون في أدبار النسـاء عرفت أنه ليس من الذين ينظرون أعجاز النساء فهذه أمانته.[١٠٢]

زواج موسىعليه السلام بابنة شعيبعليه السلام

قال شـعيبعليه السلام لموسـىعليه السلام: **﴿أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين على أن تأجرني ثماني حجج فإن أتممت عشرا فمن عندك وما أريد أن أشق عليك ستجدني إن شاء الله من الصالحين﴾**.

فوافق موسىعليه السلام على اقتراح شعيبعليه السلام.[١٠٣]

وبهـذا الترتيب، بقي موسـىعليه السلام بكل اطمئنـان في مدين وتزوج «صفورا» واشـتغل برعي الاغنام واستمر في عبادة الله عزّ وجلّ حتى يأتي اليوم الذي يعود فيه الى مصر، وفي الفرصة المناسبة يخلّص بني اسرائيل من طغيان الفراعنة.

موسىعليه السلام الراعي الرحيم وجزاؤه

ذات يـوم كان موسـىعليه السلام يشـتغل برعـي الأغنـام في وادي جبـل، ابتعـد عنه أحـد أغنامه فذهب موسـىعليه السلام خلفه ليسـتعيده، فجـرى خلفه كثيراً حتـى خيم عليه الظـلام وابتعد عـن أغنامه، وأخيرا

وجـده وبالرغـم من تعبه مسـح على رأسـه بكل لطف ورحمة وعطـف عليه كعطف الوالـدة على ابنها وقال: إنك لم ترحمني، فلم ظلمت نفسك؟

عندمـا رأى الله عـزّ وجـلّ هـذا الموقف ومدى تحمّل موسـىعليه السلام وصـبره وعطفه على ماشـيته قال للملائكة: إن موسى يستحق أن يكون نبياً.

قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسـلم: جعل الله عزّ وجلّ كل الانبياء يعملون بالرعي قبل أن يجعلهـم قادةً على الناس حتى يعلمهم الصـبر والوقـار في العمل ويخطون بخطى ثابتة في ميدان قيادة الناس.[١٠٤]

عودة موسىعليه السلام الى مصر بعصا خاصة وماشية كثيرة

بعد مرور عشر سـنوات على سـكن موسـىعليه السلام بمدين ولما قضى الاجل قال لشـعيب: لا بد لي أن أرجع إلى وطني وأمي وأهل بيتي، فما لي عندك؟

فقال شعيب: ما وضعت أغنامي في هذه السنة من غنم بلق (ملون) فهو لك، فعمد موسى (بإجازة من شـعيب) عندما أراد أن يرسـل الفحل على الغنم إلى عصاه فقشر منه بعضه وترك بعضه وغرزه في وسـط مربض الغنم وألقى عليه كسـاء أبلق، ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنة إلا بلقا.

فلما حال عليه الحول حمل موسىعليه السلام امرأته وزوده شعيب من عنده وساق غنمه، فلما أراد الخروج قـال لشـعيب: أبغي عصا تكـون معي، وكانت عصي الأنبياء عنده قد ورثهـا مجموعة في بيت، فقال له شعيب: ادخل هذا البيت وخذ عصا من بين تلك العصي.

فدخـل فوثبت عليه عصا نوح وإبراهيم عليهما السـلام[١٠٥] وصارت في كفه فأخرجها ونظر إليها شـعيب فقال: ردهـا وخذ غيرها، فردها ليأخذ غيرهـا فوثبت إليه تلك بعينهـا فردها حتى فعل ذلك ثلاث مرات، فلما رأى شعيب ذلك قال له: اذهب فقد خصك الله بها.

فسـاق غنمـه بها وخرج يريد مصر وهـي العصا التي انقلبت الى ثعبان بـإذن الله بجانب جبل طور وكانـت مـن دلائـل نبـوّة موسـىعليه السلام[١٠٦] حيث نقـرأ في القرآن في سـورة طـه من الآيـة (١٧) وحتى (٢١):

﴿ومـا تلكَ بيمينِكَ يا موسـى، قالَ هي عصايَ أتوكَّؤُا عليهـا وأهُشُّ بها على غنمي ولِيَ فيها مآرِبُ أُخـرى، قـال ألقهـا يا موسـى، فألقاها فـإذا هِيَ حيَّةٌ تسـعى، قـال خُذها ولا تخف سـنُعيدُها سِـيرَتَها الأُولى﴾.

بعثة موسى‏عليه السلام بجانب جبل طور

فسار مع أهله وغنمه منفصلا من أرض مدين يؤم مصر، وخطى في هذا الطريق الذي يبلغ مسافة ثمانية أيام وليالي ليطويه، وفي سيره تاه في الطريق، ومن المحتمل كان ضياعه حتى لا يقع في فريسة ملوك الشام وطغيانهم.

فسار غير عارف بالطريق حتى انتهى إلى جانب الطور الغربي الايمن في عشية شديدة البرد، وقد أظلم عليه الليل وأخذت السماء ترعد وتبرق وتمطر وأخذ امرأته الطلق، فتحير موسى‏عليه السلام، فبينما هو كذلك إذ آنس من جانب الطور نارا، فحسبه نارا فقال لأهله: امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار.

فلما أتاها رأى نوراً عظيماً ممتداً من عنان السماء إلى شجرة عظيمة هناك، فتحير موسى وارتعدت مفاصله حيث رأى ناراً عظيمة ليس لها دخان، تلتهب وتشتعل من جوف شجرة خضراء، لا تزداد النار إلا عظماً ولا الشجرة إلا خضرة ونضرة.[١٠٧]

فلما دنا استأخرت عنه، فخاف عنها ورجع، ثم ذكر حاجته إلى النار فرجع إليها فدنت منه فنودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة: أن ﴿يا موسى إنّي أنا ربُّ العالمين﴾.

قال الله عزّ وجلّ: ما في يمينك يا موسى، قال: هي عصاي، قال: ألقها يا موسى.

فألقاها فصارت حية ففزع منها موسى وعدا، فناداه الله عزّ وجلّ: ﴿أقبل ولا تخف إنك من الآمنين، اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء، واضمم إليك جناحك من الرّهب فذانك برهانان من ربك الى فرعون وملائه إنهم كانوا قوما فاسقين﴾.[١٠٨]

وبهذا الترتيب وصل موسى‏عليه السلام الى مقام النبوة وسمع أول نداء للوحي والذي صاحبه معجزتان (العصا واليد البيضاء)[١٠٩] وأمر للتحرك الى فرعون ودعوته الى التوحيد.

أمر موسى وهارون‏عليه السلام لدعوة فرعون

اقترب موسى‏عليه السلام من مصر، فألهم الله عزّ وجلّ هارون والذي كان يعيش في مصر بأن قم واستعد لاستقبال أخيك موسى‏عليه السلام.

فذهب هارون لاستقبال أخيه والتقى بموسى بجانب بوابة مصر واحتضنا ودخلا المدينة، وعلمت يوكابد أم موسى بقدوم ابنها، فجرت نحوه وقبّلته وشمّته.

فأخبر موسى‏عليه السلام أخاه هارون بنبوّته، وبقى ثلاثة أيام في منزل والدته وهناك قابل بني اسرائيل وأبلغهم بنبوّته وقال لهم: بعثني الله عزّ وجلّ إليكم لأدعوكم الى وحدانية الله عزّ وجلّ، فقبلوا دعوة

موسى عليه السلام وازداد عددهم يوما عن يوم.

وجاء الخطاب من رب العالمين لموسى عليه السلام أن ﴿اذهب أنت وأخوك بآياتي ولا تنيافي ذكري اذهبا الى فرعون إنه طغى، فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى، قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى، قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾.(١١٠)

بيّن الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام دعوته في خمس جمل قصيرة ولكنها ذات معاني كبيرة وهي:

١- ﴿قولا إنا رسولا ربك﴾.

٢- ﴿فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم﴾.

٣- ﴿جئناك بآية من ربك﴾.

٤- ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾.

٥- ﴿إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى﴾.

قال فرعون: ﴿فمن ربكما يا موسى﴾؟

قال موسى: ﴿ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾.

قال فرعون: ﴿فما بال القرون الاولى﴾ (أي فما حال الامم الماضية فهي لم تقر بالله وما تدعو إليه بل عبدت الأوثان)؟

قال موسى: ﴿علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى، الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى، كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى﴾.(١١١)

فلم يلين فرعون تجاه كلام موسى اللين ولم يتأثر وإنما توجّه للحاضرين والشخصيات المحيطة حوله وقال: ﴿يا أيُّها الملأُ ما علمتُ لكم من إلهٍ غيري﴾.(١١٢)

وقال لوزيره هامان بكل وقاحة: ﴿فأوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلّي أطّلع إلى إله موسى وإنّي لأظنّه من الكاذبين﴾، أي فأجج النار على الطين واتخذ الآجر، وابني لي قصراً وبناءاً عالياً لعلّي أطّلع إلى إله موسى وأصعد إليه وأشرف عليه وأقف على حاله.

فبنى هامان له في الهواء صرحاً، انشغل في بناء خمسون ألف معمار والآلاف من العمال واستمروا في بنائه ليلاً ونهاراً، ويقال أن درجاته كانت تتسع للراكب وخيله.

بعد الانتهاء من بنائه، صعد فرعون عليه، ونظر الى السماء فرآها كما هي وهو على الارض، ورمى سهماً في السماء فأصاب طيراً (حيث أعدّه من قبل لهذا الغرض) ورجع السهم ملطّخاً بالدماء فنزل فرعون وقال للملأ: اذهبوا لقد قتلت إله موسى.

وبهذه الطريقة خدع فرعون الناس وأراد بذلك أن يبعدهم عن موسى وإله موسى ويغفلهم عنه وبإيجاد المسائل الانحرافية يبعدهم عن المسائل الاساسية والاصلية، ولكن وبقدرة إلهية تزلزل البرج وهوى على الارض وقتل بعضهم[١١٣] وطبقاً لبعض الروايات أن الله عزّ وجلّ بعث جبرئيل عليه السلام الى البرج فضربها بجناحه فانقسم البرج إلى ثلاثة أقسام وكل قسم سقط في اتجاه.[١١٤]

انتصار عصا موسى عليه السلام وايمان السحرة

عند ملاقاة موسى عليه السلام بفرعون في البداية دعاه الى الله عزّ وجلّ بالاستدلال والمنطق وبيّن لكل الحاضرين أن دعوته قائمة على استدلال متين ومنطق قوي.[١١٥]

ولكن فرعون هدّده بالسجن ودعاه بالمجنون.[١١٦]

وهنا غيّر موسى عليه السلام منهجه مه فرعون واعتمد على القدرة الالهية ودخل عليه عن طريق المعجزة وقال لفرعون: ﴿أولو جئتك بشيء مبين﴾.

قال فرعون: ﴿فأت به إن كنت من الصادقين﴾.

فألقى موسى بعصاه فإذا هي ثعبان مبين ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين.

فقال فرعون للملأ حوله: ﴿إن هذا لساحرٌ عليم!! يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون﴾؟

قالوا: ﴿أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين، يأتوك بكل سحار عليم﴾.

فعمل فرعون بذلك وجمع السحرة في يوم معلوم[١١٧] وجاءوا الى مصر.

نقل عن محمد بن منكدر أنهم كانوا ثمانين ألف فاختار منهم سبعة آلاف[١١٨] ليس منهم إلا ساحر ماهر، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار من أولئك السبعمائة سبعين من كبرائهم وعلمائهم.[١١٩]

حان اليوم الموعود واجتمع الناس، فجاء موسى وهو متكيء على عصاه ومعه هارون وأتى الجمع وفرعون في مجلسه مع أشراف قومه.

فقال السحرة لموسى عليه السلام: إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى؟

قال: بل ألقوا أنتم، فألقوا حبالهم وعصيهم فإذا هي حيات كأمثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا تسعى[١٢٠]، وكان سحرهم عظيم[١٢١]، فأصابهم الغرور وقالوا: ﴿بعزّةِ فرعون إنّا لنحنُ الغالبون﴾.[١٢٢]

استطاع السحرة بسحرهم وبكثرتهم وبالاستفادة من معرفتهم لخواص المواد الفيزيائية والكيميائية

التأثير على المشاهدين والحاضرين وجذبهم نحوهم.

ففرح فرعون بذلك، فأوجس موسى في نفسه خيفة حيث كان لوحده مع هارون[١٢٣]، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: ﴿لا تخف إنّك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقفُ ما صنعوا إنّما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾.[١٢٤]

ففرج عن موسى‍ عليه السلام وألقى عصاه من يده فإذا هي ثعبان عظيم، واستعرضت ما ألقى السحرة من حبالهم وعصيهم وهي حيات في عين فرعون وأعين الناس، تسعى تلقفها وتبتلعها واحدا واحدا حتى ما يرى بالوادي قليل ولا كثير مما ألقوا، وانهزم الناس فزعين هاربين منقلبين، فتزاحموا وتضاغطوا ووطأ بعضهم بعضا حتى مات منهم يومئذ في ذلك الزحام ومواطئ الاقدام خمسة وعشرون ألفا، وانهزم فرعون فيمن انهزم منخوبا مرعوبا ذاهبا عقله، وقد استطلق بطنه في يومه ذلك عن أربعمائة مرة.

وبهذا الترتيب غلب موسى السحرة وانتصر عليهم.

فلما انهزم الناس وعاين السحرة ما عاينوا وقالوا: لو كان سحراً لما غلبنا، ولما خفي علينا أمره ولئن كان سحرا فأين حبالنا وعصينا؟ فالقوا سجداً وقالوا: ﴿آمنّا بربّ العالمين، ربّ موسى وهارون﴾.

وكان فيهم اثنان وسبعون شيخاً قد انحنت ظهورهم من الكبر، وكانوا علماء السحرة، وكان رئيس جماعتهم أربعة نفر، وهم الذين آمنوا حين رأوا ما رأوا من سلطان الله تعالى، ثم آمنت السحرة كلهم، فلما رأى فرعون ذلك أسف وقال لهم متجلدا: ﴿آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علّمكم السّحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولِتعلمنّ أينا أشد عذابا وأبقى﴾.

فقالوا: ﴿لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى، إنه من يأت ربه مجرماً فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى، ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى، جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى﴾.[١٢٥]

فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم على جذوع النخل، وهو أول من فعل ذلك.[١٢٦]

استشهاد زوجة حزقيل وآسية زوجة فرعون

والنقطة القابلة للتوجه هي أن فرعون كان جبّارا وقاسي حيث كان يقتل الكبير والصغير والرجل

والمرأة بلا رحمة في سبيل إبقاء ملكه وهنا وفي هذا المجال نلفت نظركم الى حادثتين وهما:

١- كان لفرعون ماشطة خاصة تمشط ابنته والتي كانت زوجة حزقيل (مؤمن آل فرعون)[١٢٧] والذي أخفى إيمانه، ذات يوم كانت الماشطة تمشط ابنة فرعون فوقعت المشطة من يدها فقالت: بسم الله، فقالت بنت فرعون: أبي؟ فقالت: لا بل ربي وربك ورب أبيك، فقالت: لأخبرت بذلك أبي.

فقالت: نعم، فأخبرته فدعا بها وبولدها، وقال: من ربك؟

فقالت: إن ربي وربك الله، فأمر بتنور من نحاس فاحمي فدعا بها وبولدها فقالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟

قالت: تجمع عظامي وعظام ولدي فتدفنها.

قال: ذاك لك ما لك علينا من حق، فأمر بأولادها فألقوا واحدا واحدا في التنور حتى كان آخر ولدها وكان صبيا مرضعا، (اضطربت عندما أخذوه منها) فقال لها: «اصبري يا أماه! إنك على الحق»، فألقيت في التنور مع ولدها.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد نقله لتلك الحادثة الحزينة: لما أسري بي مرت بي رائحة طيبة، فقلت لجبرئيل عليه السلام: ما هذه الرائحة؟ قال: هذه ماشطة آل فرعون وأولادها.[١٢٨]

٢- كانت آسية زوجة فرعون من بني اسرائيل وكانت سيدة محترمة مؤمنة مخلصة وكانت تعبد الله سراً وكانت على ذلك إلى أن قتل فرعون امرأة حزقيل، فعاينت حينئذ الملائكة يعرجون بروحها لما أراد الله تعالى بها من الخير فزادت يقينا وإخلاصا وتصديقا، فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون يخبرها بما صنع بها، فقالت: الويل لك يا فرعون، ما أجرأك على الله جلّ وعلا؟

فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك، فقالت: ما اعتراني جنون لكني آمنت بالله تعالى ربي وربك ورب العالمين.

فدعا فرعون امها فقال لها: إن ابنتك أخذها الجنون، فاقسم لتذوقن الموت أو لتكفرن بإله موسى، فخلت بها أمها فسألتها موافقة فرعون فيما أراد، فأبت وقالت: أما أن أكفر بالله فلا والله لا أفعل ذلك أبدا، فأمر بها فرعون حتى مدت بين أربعة أوتاد، كما قال الله سبحانه: ﴿وفرعون ذي الأوتاد﴾.[١٢٩]

أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد وألقاها في الشمس، ثم أمر أن يلقي عليها صخرة عظيمة فأصبحت تتنفس بصعوبة وتتعذب بشدة وتتألم كثيرا.

فمرّ بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى أن يخفف عنها، فلم تجد للعذاب ألما إلى أن ماتت من عذاب فرعون لها، فقالت وهي في العذاب: ﴿رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة﴾ فرفع الله تعالى روحها الى الجنة فكانت فيها تأكل وتشرب.

وأوحى الله إليها: أن ارفعي رأسك، ففعلت فأريت البيت في الجنة بنى لها من در فضحكت، فقال فرعون: انظروا الى الجنون الذي بها، تضحك وهي في العذاب.

وبهذا الترتيب استشهدت هذه المرأة المقاومة والطّيبة والتي كان لها حق على موسى عليه السلام ولها الفضل في نجاته في موارد عديدة من فرعون وأعدائه.[١٣٠]

نموذج لوحشية فرعون

عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام حديث طويل يذكر فيه حزقيل عليه السلام وان قوم فرعون وشوا به الى فرعون وقالوا: ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ويعين أعدائك على مضادتك، فقال لهم فرعون: ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي، فان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العقاب لايثاركم الدخول في مساءته، فجاء بحزقيل والذي كان من أتباع موسى عليه السلام ولكنه كان يتقي على الظاهر وجاء بهم فكاشفوه وقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماه؟

فقال حزقيل: أيها الملك هل جربت على كذبا قط؟ قال: لا.

قال: فسلهم من ربهم؟ قالوا: فرعون.

قال: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون.

قال: من رازقكم الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم؟

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيها الملك فأشهدك وكل من حضرك أن ربهم هو ربي، وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معايشهم هم مصلح معايشي لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم وأشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا منه بريء من ربوبيته وكافر بإلهيته (يقول حزقيل هذا وهو يعني أن ربهم هو الله ربي، ولم يقل أن الذي قالوا بهم أنه ربهم هو ربي وخفى هذا المعنى على فرعون ومن حضره، وتوهموا أنه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي).

فقال لهم فرعون: يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي، أنتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري، وإهلاك ابن عمي والفت في عضدي.

ثم أمر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتدا وفي عضده وتدا وفي صدورهم وتدا وأمر

أصحاب أمشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: ﴿**فوقاه الله سيئات ما مكروا**﴾.[١٣١]

ابتلاء الفرعونيون بتسعة أنواع من البلاء وغرورهم

بعد حادثة انتصار موسى عليه السلام على السحرة آمنت مجموعات كثيرة من بني اسرائيل بموسى عليه السلام ومنذ تلك الحادثة حصلت نزاعات كثيرة بين القبطيين وبني اسرائيل أتباع موسى عليه السلام، وشرع فرعون وأعوانه مرة أخرى بظلم بني اسرائيل وتعذيبهم وقتل أبنائهم واستحياء نساءهم، فكان موسى عليه السلام يصبّرهم ويقول لهم استعينوا بالله واصبروا إن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.[١٣٢]

فأنزل الله على القبطيين تسعة نوع من أنواع البلاء (سنة بعد سنة أو شهر بعد شهر) وهي التالي:

١- عصا موسى،

٢- اليد البيضاء،

٣- القحط،

٤- نقص الثمرات،

٥- الطوفان،

٦- الجراد،

٧- القمل (وهو الجراد الصغار الذي لا أجنحة له وهو شر ما يكون وأخبثه وقيل هو السوس الذي يخرج من الحبوب)،

٨- الضفادع،

٩- الدم حيث سال ماء النيل عليهم دما.[١٣٣]

ولكن لم يعتبر فرعون وأعوانه بنزول تلك البلاءات عليهم والخسارة التي نجمت عنها بل ازدادوا عناداً وتكبراً وغروراً واتهموا موسى عليه السلام بالسحر وقالوا: ﴿**وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين**﴾.[١٣٤]

وهنا نلفت نظركم كنموذج إلى إحدى البلاءات التي نزلت على فرعون وأعوانه بلاء الدم: ذات يوم رأى الفرعونيين أن ماء النيل قد تبدّل الى الدم، ولا يصلح للشرب ولا للزراعة، فكان القبطي يراه دما والاسرائيلي يراه ماء فإذا شربه الاسرائيلي كان ماء وإذا شربه القبطي يراه دما، وكان القبطي يقول للاسرائيلي: خذ الماء في فيك وصبه فى في، فكان إذا صبه في فم القبطي تحول دما.

ذات يوم جاء قبطي عند اسرائيلي من شدة عطشه وقال له: إنني من أصدقائك واليوم جئت إليك

اطلب منك حاجة، إن موسى سحرنا وبدّل ماء النيل الى دم، ولكنه لا يزال ماءا للسبطي، وأنا من أصحابك، خذ هذا الكأس واملأه بالماء وناولني إياه لعله يظل ماءا واشربه ماءا صافيا وانجو من الموت عطشا.

فاستجاب له السبطي وأخذ الكأس وملأه بالماء من نهر النيل وشرب منه نصفه، وناول القبطي النصف الآخر وقال: هذا الماء صافي، اشربه.

ولكن في نفس اللحظة تبدّل ماء الكأس الى دم، فغضب القبطي، وبعد فترة من الوقت وعندما هدأ من غضبه قال للسبطي: ما الحل؟ كيف أنجو من هذه المصيبة؟

قال السبطي: لا تتبع فرعون وانضم الى أتباع موسى عليه السلام.

قال القبطي: لا أستحق ذلك، ادع لي حتى يوفقني الله لذلك.

فدعا له السبطي كثيرا، واستجاب الله دعاءه وآمن القبطي بموسى عليه السلام، فأصبح الماء زلالاً له، وشرب منه وقال: لأني شربت شربةً من عطايا ربي فلن أعطش أبداً الى يوم القيامة! نبع في داخلي نبع المعنوية من الله عزّ وجلّ خالق الينابيع فذلّ الماء له.

إغراق الفراعنة ونجاة بني اسرائيل

وكلما ينزل البلاء على فرعون وأعوانه يتوسلون بموسى عليه السلام حتى ينكشف عنهم البلاء ويعاهدونه بأنهم سيؤمنون بالله عزّ وجلّ، وببركة دعاء موسى عليه السلام يرتفع عنهم البلاء ولكنهم ما يلبثون إلا وينقضون عهدهم ويظلون على كفرهم بالله، حتى أغرقهم الله في البحر ونجا بني اسرائيل كما جاء ذكر ذلك في سورة الاعراف: ﴿**ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل، فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه إذا هم ينكثون، فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين**﴾.[١٣٥]

فقرر موسى عليه السلام بوحي من الله عزّ وجلّ بأن يخرج ببني اسرائيل من مصر هرباً من جور فرعون وظلمه وحتى ينجو بني اسرائيل من تعذيب فرعون لهم، وهاجروا الى فلسطين (بيت المقدس).

فسار موسى وأتباعه من مصر الى فلسطين ليلا حتى وصلوا الى البحر ولم يتمكنوا من العبور، وقد تبعهم فرعون وأعوانه بجيش مجهز، فاضطرب بنو اسرائيل وهم يرون البحر أمامهم وفرعون وأعوانه خلفهم، وفي ذلك الحين قال يوشع بن نون (وصي موسى) لموسى عليه السلام: يا مكلم الله أين أمرت وقد غشينا فرعون والبحر أمامنا؟

فأوحى الله لموسى عليه السلام: ﴿**إن اضرب بعصاك البحر**﴾.[١٣٦]

وأيضا قال: ﴿فاضرب لهم طريقاً في البحر يبساً لا تخاف دركاً ولا تخشى﴾.[١٣٧]

فضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وارتفع الماء على جنبات الطريق كالجبال بأمر الله تعالى وبقدرته وجفت الطرق ويبست كأنه لم يكن فيها ماء بقدرته وسلطانه تعالى وطلعت الشمس عليها فدخل موسى وأتباعه البحر وعبروه سالمين.

ثم أقبل فرعون بجنوده فلما انتهى الى البحر قال لأصحابه: انظروا الى البحر قد انفلق لهيبتي حتى أدرك أعدائي وعبيدي.

فدخل البحر واقتحم أصحابه خلفه، فلما دخلوا كلهم حتى لم يبق أحد من أصحابه إلا دخل والى آخر من دخل من أصحابه وكانوا جميعهم في جوف البحر، وكان آخر من خرج من أصحاب موسى وأصبح أصحاب موسى كلهم في البر أمر الله سبحانه الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فانطبق البحر على فرعون وقومه ولم يسلم منها أحد، ولم يصب من قوم موسى عليه السلام أحد بأذى، فغرق قوم فرعون جميعهم ولم يفلت منهم أحد.[١٣٨]

ولما أقبل الماء يتدفق كالجبال على فرعون وقومه وعلم بالهلاك والغرق انتبه وأدرك أن عمره قد ذهب هباءاً وأنه على خطأ فتوجه الى الله بعينان دامعتان وقال: ﴿آمنتُ أنّهُ لا إله إلا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين﴾.[١٣٩]

ولكن لم يكن هناك وقت للتوبة حيث جاءته الامواج وأغرقته، وأما قوم فرعون فذهبوا وهلكوا بأجمعهم في البحر وأما فرعون فنبذه الله تعالى وحده وألقاه بالساحل لينظروا إليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية، ولئلا يشك أحد في هلاكه، وانهم كانوا اتخذوه رباً، فأراهم الله إياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة.[١٤٠]

جاء في الرواية أنه لما نطق فرعون بالشهادة عند رؤيته للموت والهلاك والغرق أخذ جبرئيل عليه السلام بحمأة ووضعها في فيه وقال: الآن تقول هذا وقد عصيت ربك من قبل ونقضت عهدك مع موسى وظلمت بني اسرائيل، والآن تكذب حيث لا مفر لك؟!![١٤١]

فخرج موسى وهارون وأصحابهم من البحر وساروا الى بيت المقدس وقد نجوا للأبد من فرعون وأعوانه وبدأوا بفصل جديد في حياتهم.

رغبة بني اسرائيل بعبادة الاصنام وتوبيخ موسى لهم

مع اندثار وفناء فرعون الطاغوت، ظهرت مشاكل داخلية ثقيلة على موسى عليه السلام، منها: أنه لما عبر بنو اسرائيل البحر وساروا الى فلسطين، أثناء سيرهم أتوا على قوم يعبدون الاصنام، فقالوا الجهلة

منهم والذين تأثّروا من ذلك المنظر: ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة﴾.

(واجه موسى عليه السلام جهل قوم يطالبه بعبادة الاصنام وهو الذي جاهد ودعا فرعون وأعوانه للتوحيد والابتعاد والاجتناب عن عبادة الاشخاص والاصنام لمدة أربعين سنة، حقاً كيف كان لهذا الاقتراح الاحمق تأثير سيئ على قلب موسى عليه السلام والذي آذاه وآلمه كثيراً)، فوبّخهم موسى عليه السلام وقال: ﴿إنكم قوم تجهلون، إن هؤلاء متبر (أي مدمر مهلك) ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون، قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين، وإذ أنجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم﴾.(١٤٢)

ويروى أن يهوديا قال لأمير المؤمنين علي عليه السلام وهو يشمت بالمسلمين: يا أبا الحسن ما صبرتم بعد نبيكم إلا خمساً وعشرين سنة حتى قتل بعضكم بعضا، فقال له: بلى ولكن ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، فوبّخكم موسى وقال لكم: ﴿إنكم قوم تجهلون﴾.(١٤٣)

ذهاب موسى الى جبل طور لأخذ ألواح التوراة

كان موسى عليه السلام حتى ذلك العصر يتبع دين ابراهيم عليه السلام ويبلّغه لبني اسرائيل، وكان قوم موسى ينتظرون أن يعملون بمناهج موسى الجديدة وكتابه السماوي الجديد الذي وعده به والذي يشتمل على جميع التكاليف من أمر ونهي ومواعظ وعبر وأمثال.

فقال لهم موسى: جعلت فيكم هارون ليكون خليفة وسأغيب عنكم لمدة ثلاثين يوماً وسأذهب الى جبل طور حتى آتي لكم بأحكام الشريعة (الواح التوراة).

ومن جهة أخرى أراد جمعٌ من بني اسرائيل أن ينظروا الى الله وأصرّوا عليه بذلك، وإذا لم يروه جهرة فلن يؤمنوا به، فنصحهم موسى عليه السلام ووعظهم ولكنهم لم يتّعظوا، فاختار من بينهم سبعين رجلا وخرج بهم الى جبل طور للقاء بالله عزّ وجلّ فقال موسى عليه السلام عند جبل طور لله تعالى بطلبٍ من بني اسرائيل: ﴿ربِّ أرني انظر إليك﴾.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿لن تراني ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾.

﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكّاً وخرّ موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبتُ إليك وأنا أول المؤمنين﴾.(١٤٤)

وجاء في الآية (١٥٥) من سورة الاعراف:

﴿واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة﴾.

حصلت هذه الرجفة في الوقت الذي تجلّى الله عزّ وجلّ للجبل، حيث طلب قوم موسى عليه السلام منه أن ينظروا الى الله سبحانه وتعالى بالرغم من أن الله لا يُرى، وكان تجلى رب العالمين بجبل طور وهلاك سبعون شخص من قوم موسى ودهشة موسى عليه السلام نفسه عقاب لهم لطلبهم بمشاهدة الله عزّ وجلّ وكانت آية لقدرة الله تعالى حتى برؤيتهم لها ينظرون ويبصرون بعين الباطن الله عزّ وجلّ.

ولما أفاق موسى عليه السلام ورأى هلاك بني اسرائيل قال لله عزّ وجلّ: ﴿**رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي** (ويعني أنه كيف يرجع الى بني اسرائيل فيقولوا له أنه ذهب بهم فقتلهم حيث لم يكن صادقاً فيما ادّعاه من مناجاة الله عزّ وجلّ) **أتهلكنا بما فعل السفهاء منّا**﴾.[١٤٥]

ثم قال بتضرع وبكاء: ﴿**إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين، واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا إليك قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون**﴾.[١٤٦]

فأحياهم الله عزّ وجلّ وبعثهم معه، وعادوا مع موسى عليه السلام الى بني اسرائيل وأخبروهم بما رأوا وفي هذه السفرة أخذ موسى عليه السلام ألواح التوراة من الله عزّ وجلّ.

قال الله تعالى لموسى عليه السلام عند جبل طور: ﴿**يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين، وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين**﴾.[١٤٧]

وبهذا الترتيب أخذ موسى عليه السلام في ميقات طور شرائع وقوانين دينه بصورة ألواح من التوراة من الله عزّ وجلّ وعاد الى قومه حتى يهديهم ويسمو بهم الى التكامل في ضوء هذا الكتاب السماوي والقانون الأساسي.

فتنة السامري المنافق في غياب موسى عليه السلام

قلنا أن موسى عليه السلام نجى من الفرعونيين، وأراد أن يقيم حكومة لبني اسرائيل وكل حكومة تحتاج الى قانون، فذهب مع جمع من بني اسرائيل الى جبل طور حتى يأخذ الواح التوراة من الله عزّ وجلّ حتى يكون ذلك الكتاب السماوي القانون الاساسي للناس.

في البداية قال لبني اسرائيل بناءاً على وعد رب العالمين: سأغيب عنكم ثلاثين يوما وجعلت هارون خليفتي عليكم، حتى تستمروا في حياتكم في ظل ارشاداته.

وذهب موسى الى جبل طور وبدأ بالمناجاة والعبادة، ولما انتهى الثلاثون يوما زاد الله عزّ وجلّ عليهم عشرة أيام فأصبحت أربعين يوماً.

ومن البديهي حصول حوادث انحرافية في بداية كل انقلاب يقوم به الناس، أيضا قوم موسى لم يظلوا مصونين من هذا الانحراف.

كان موسى بن ظفر من بني اسرائيل والذي عرف فيما بعد بـ «السامري» (هو نفس الشخص الذي استمد العون من موسى عليه السلام في نزاعه مع القبطي الذي قتله موسى عليه السلام)، بالرغم من أن السامري كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان له دور في الانقلاب إلا أنه أصبح فيما بعد من المنافقين، وفي غياب موسى عليه السلام استغل ضعف إيمان بني اسرائيل وكنوز الفرعونيين الذهبية التي جمعت وصنع منها عجلا ودعى الناس الى عبادته.

وكان لجسد العجل خوار عندما يهب الريح ويمر من خلال فتحاته كما جاء في القرآن الكريم: ﴿... ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري، فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي﴾.(١٤٨)

وبهذا الترتيب خرج بني اسرائيل (أغلبهم) من التوحيد وأصبحوا من عبّاد العجل فنصحهم هارون بعدم عبادة العجل وأنه فتنة ولكنهم لم يعتنوا بحديثه بل همّوا بقتله، فبعد عنهم وخرج من بينهم حيث قال القرآن: ﴿ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى﴾.(١٤٩)

ردّة فعل موسى عليه السلام الشديدة برؤيته لفتنة السامري

أوحى الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام بما جرى لقومه مع السامري، فعاد من جبل طور الى قومه وهو غضبان كما جاء في القرآن أنّ الله عزّ وجلّ قال لموسى عليه السلام: ﴿وما أعجلك عن قومك يا موسى، قال هم اولاء على أثري وعجلت إليك رب لترضى، قال فإنا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري، فرجع موسى الى قومه غضبان أسفاً﴾.

ومن شدة غضبه رمى الواح التوراة على الارض فتكسّرت وقال لهم موسى عليه السلام: ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا أفطال عليكم العهد أم أردتم أن يحلّ عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي، قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري﴾.

فتوجه موسى عليه السلام الى أخيه هارون ومن شدة غضبه أخذ بلحيته ورأسه وقال:

﴿قال يا هارون ما منعك إذا رأيتهم ضلوا، ألا تتبعن أفعصيت أمري﴾.[١٥٠]
فقال هارون: ﴿قال يا بنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي﴾.[١٥١]
فتوجه موسى عليه السلام للسامري ووبّخه وعاقبه فقال له: ﴿قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعدا لن تخلفه﴾.[١٥٢]

نعم،كان السامري منافق وأناني ولكنه كان ذكي جداً حيث استغل نقاط ضعف بني اسرائيل استغلالاً سيئاً وأشعل بينهم فتنة عظيمة، وفي النهاية عاقبه موسى عليه السلام عقاباً أشد من الموت حيث طرده من قومه وأصبح منبوذاً نجساً لا يقترب منه ولا يمسه أحد.
جاء في الرواية أنه ابتلى بمرض «لا مساس» وكل من يمسّه كان يحترق جسمه وكأنه لامس النار، فهام في الصحاري وظل يعاني من ذلك المرض وظل منبوذا في المجتمع حتى هلك.[١٥٣]
بالرغم من أن السامري ضرب ضربة شديدة في وحدة وانسجام بني اسرائيل إلا أن موسى عليه السلام بمقاومته وشدة العمل بالمناهج الانقلابية استطاع أن يقضي على فتنة السامري والتخلّص منها، ونجّى لعدة مرات بني اسرائيل من الانحراف والسقوط، فندموا على ما فعلوا وتابوا، وبأمر من موسى عليه السلام بردوا العجل بالمبرد ثم رموا به في النيل.[١٥٤]

رفع جبل الطور فوق رؤوس بني اسرائيل وإعادته ببركة التوبة

حينما رجع موسى عليه السلام من جبل الطور، أتى بألواح التوراة فقال لقومه: جئتكم بالالواح، وفيها التوراة والحلال والحرام فاعملوا بها.
فأمرهم بأن يأخذوا ما أتاهم من الاحكام بقوة من قلوبهم دون تذمر أو توقف وأن يحافظوا عليها أشد محافظة جهدهم بجد وعزم على تحمل مشاق ما اوتوه، وأن يذكروا ما فيه قولاً وعملاً وألا يتركوه.
لكنهم لم يمتثلوا لأوامره ووجدوا المشقة في العمل بما فيها، فأرسل الله الملائكة حتى نتقوا الجبل فوق رؤوسهم وصار كأنه ظلة وظنوا أنه واقع عليهم أو أنهم أيقنوا ذلك، وعند رؤيتهم لتلك الآية خاطبهم موسى وقال: ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا واذكروا ما فيه لعلكم تتقون﴾.[١٥٥]
فاستسلموا وقبلوا وآمنوا وأخذوا التوراة وسجدوا لله تعالى وعاهدوا موسى عليه السلام على العمل بما فيها وبينما هم ينتظرون سقوط الجبل على رؤوسهم، رفع الله تعالى عنهم العذاب ببركة التوبة وما كانوا يحذرون.[١٥٦]

قارون وعدم التزامه بأوامر موسى عليه السلام

ابتلى موسى عليه السلام بعد نجاته من شرّ الفرعون والفرعونيين ثم السامري، بشرٍّ آخر وهو قارون.

كان «قارون بن يَصْهُر بن قاهث» ابن خالة موسى عليه السلام[١٥٧] وكان ذو علم وحكمة وافرة بحيث قسّم بني اسرائيل الى قسمين فكان على موسى عليه السلام القضاء في قسم، وكان قارون القاضي في القسم الآخر.

كان قارون صاحب أموال كثيرة وغني جدا حتى أنه روي فيه أن مفاتيح خزائنه وقر ستين بغلاً غراء محجلة لا يزيد مفتاح منها على قدر اصبع لكل مفتاح منها كنز.

كما يقول القرآن في هذا المورد: ﴿وآتيناهُ من الكنوز ما إنَّ مفاتحه لَتَنُوءُ بالعُصبةِ أُولِي القُوّةِ﴾.[١٥٨]

لم يكن هناك أية عداوة بين قارون وموسى عليه السلام حتى أنزل الله سبحانه وتعالى الزكاة على موسى عليه السلام وفرضها في أموال الناس، فذهب موسى عليه السلام الى قارون وطالبه بالزكاة فأبى وامتنع عن أن يدفعها فصالحه على أن يعطيه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم، وعن كل ألف شاة على شاة، وعن كل ألف شيء شيئا، ثم رجع الى بيته فحسبه فوجده كثيرا فلم تسمح بذلك نفسه.

إحباط خطة قارون اللئيم

فجمع قارون بني اسرائيل وقال لهم: يا بني اسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم، فقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت.

فقال: آمركم أن تجيئوا بفلانه البغي فنجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو اسرائيل ورفضوه فاسترحنا منه.

فأتوا بها، فجعل لها قارون ألف درهم، وقيل ألف دينار، وقيل طستاً من ذهب، وقيل: حكمها وقال لها: إني أمولك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو اسرائيل.

فقال له: إن بني اسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم وتبين لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم، فخرج اليهم موسى عليه السلام وهو في براح من الارض، فقام فيهم خطيبا ووعظهم وفيما قال: يا بني اسرائيل من سرق قطعنا يده، ومن افترى جلدناه ثمانين، ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة، ومن زنا وله امرأة رجمناه حتى يموت.

فقال له قارون: وإن كنت أنت؟

قال: وإن كنت أنا، قال قارون: فإن بني اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة، قال: أنا؟!

قال: نعم، قال: ادعوها، فإن قالت فهو كما قالت، فلما أن جاءت قال لها موسى: يا فلانة إنما أنا

فعلـت لك ما يقول هؤلاء؟ وعظم عليها، وسـألها بالذي فلق البحر لبنـي اسرائيل وأنزل التوراة على موسـى ألا صدقـت، فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقالت في نفسها: لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أن أوذي رسول الله، فقالت: لا كذبوا، ولكن جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي.

فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده قارون ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف أنه وقع في مهلكة، وخرّ موسـى سـاجداً يبكي ويقول: يا رب إن عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي وشيني، اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه.

فأوحى الله سـبحانه أن ارفع رأسـك ومر الارض بما شـئت تطعك، فقال موسـى: يا بني اسرائيل إن الله تعـالى قـد بعثني الى قـارون كما بعثني الى فرعـون، فمن كان معه فليثبت مكانـه، ومن كان معي فليعتـزل، فاعتزلـوا قـارون ولم يبـق معه إلا رجـلان، ثم قال موسـى عليه السلام: يا أرض خذيهـم، فأخذتهم الى ركبهـم، ثـم قال: يـا أرض خذيهم، فأخذتهـم الى حقونهم، ثم قال: يا ارض خذيهـم، فأخذتهم الى أعناقهم، وقارون وأصحابه في كل ذلك يتضرعون الى موسـى عليه السلام ويناشـده قارون الله والرحم، حتى روي في بعض الاخبار أنه ناشـده سـبعين مرة، وموسـى فى جميع ذلك لا يلتفت اليه لشـدة غضبه، ثم قال: يا أرض خذيهم، فانطبقت عليهم الأرض، فأوحى الله سـبحانه الى موسـى: يا موسـى، استغاثوا بك سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم، أما وعزتى وجلالى لو إياى دعونى مرة واحدة لوجدونى قريباً مجيباً. (١٥٩)

اهانة قارون لموسى عليه السلام ولعنة موسى عليه السلام

جـاء طبقـاً لبعض الروايات أنه لما خرج موسـى عليه السلام ببني اسرائيل من مـصر، وقد فرض الله عليهم دخولها ولـما خالفـوا حرّمهـا عليهم أربعين سـنة يتيهـون في الارض، فكانـوا يقومون مـن أول الليل ويأخـذون في قـراءة التـوراة والدعاء والبـكاء، وكان قارون منهـم، وكان يقرأ التـوراة ولم يكن فيهم أحسـن صوتـا منه وكان يسـمى المنون لحسـن قراءته، وكان يعمـل الكيمياء، فلما طـال الامر على بني اسرائيل في التيه والتوبة وكان قارون قد امتنع أن يدخل معهم في التوبة وكان موسـى يحبه فدخل إليه موسى فقال له: يا قارون قومك في التوبة وأنت قاعد ههنا، ادخل معهم وإلا نزل بك العذاب.

فاستهان به واستهزأ بقوله ولم يجبه لما دعاه إليه، فخرج موسى من عنده مغتماً فجلس في فناء قصره وعليه جبة شـعر، ونعلان من جلد حمار شراكهما من خيوط شـعر، بيده العصا، فأمر قارون أن يصب عليه رماد قد خلط بالماء، فصب عليه، فغضب موسـى غضباً شـديداً، وكان في كتفه شـعرات كان إذا غضب خرجت من ثيابه وقطر منها الدم، فقال موسى عليه السلام: يا رب إن لم تغضب لي فما يكون حالي!

فأوحى الله إليه قد أمرت السماوات والارض أن تطيعك فمر بها شئت، وقد كان قارون أمر أن يغلق باب القصر، فأقبل موسى فأومأ الى الابواب فانفرجت ودخل عليه.

فلما نظر اليه قارون علم أنه قد أوتي بالعذاب، فقال له: يا موسى أسألك بالرحم التي بيني وبينك إلا كففت عني.

فقال له موسى: يا ابن لاوي لا تردني من كلامك، يا أرض خذيه، فدخل القصر بما فيه في الارض، ودخل قارون في الارض، فابتلعته بقصره وخزائنه.[١٦٠]

الحسرة التي تبدلت الى تنفّر

كان قارون يخرج من بيته بثروته وكنوزه محمّلة على ستين بغلاً غراء محجلة وكانت تحمل معه أينما يذهب[١٦١]، لحبه الشديد بإظهار ثروته للناس والتفاخر بها، فكان يخرج في زينته ويختال تجبراً وتمرداً كما قال الله تعالى: ﴿فخرج على قومه في زينته﴾، حتى كتب البعض: أن قارون خرج ذات يوم مع خدمه وحشمه وأعوانه على براذين بيض عليها سروج الارجوان وعليهم المعصفرات وقيل خرج في سبعين ألفاً عليهم المعصفرات، وقيل على بغلة شهباء عليها سرج من الذهب عليها الارجوان ومعه أربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان، ومعه ثلاثة آلاف جارية بيض عليهن الحلي والثياب الحمر على البغال الشهب.

فكان مرموقاً من قومه بعين الغبطة فكان كل من رآه في زينته وأبهته يتحسر ويتمنى أن يرزق مثله، مثل ما رزق من الحظ في الدنيا، حتى لو يكونون مثله ليوم واحد أو ساعة واحدة أو لحظة واحدة، وكانوا يستعظمون ذلك أيما استعظام.

وكانوا يقولون: ﴿يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم﴾.

وفي الحقيقة أن الله عزّ وجلّ قد جعل قارون وقومه الجهلة الذين تمنوا أن يكونوا مثله في امتحان الهي عظيم.

ولكن بالرغم من أن أكثرهم كانوا جهلة كان من بينهم فئة قليلة من أهل العلم وكانوا ذو بصيرة، فكانوا يعظونه ويبذلونه له النصح ويحذرونه عاقبة ما هو عليه من الكبر والخيلاء والزهو فكانوا يقولون له: ﴿ويلكُم ثوابُ الله خيرٌ لمن آمنَ وعَمِلَ صالحاً﴾.[١٦٢]

ولكن لم يمض وقت طويل حتى أدرك الذين يريدون الحياة الدنيا الحقيقة، وعوضاً عن الحسرة والآه، أصبحوا يتنفّرون من كنوز قارون، وكان ذلك عندما غضب الله عزّ وجلّ على قارون، ونزل عليه العذاب وخسف به وبداره الارض ولم يجد له ناصراً ولا معيناً.

﴿وأصبحَ الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾.
وأصبحـوا يفكّـرون ماذا لو اسـتجاب الله دعائهـم وأمنيتهم الملحّة التي تمنوهـا بالأمس وجعلهم في مكانة قارون، ماذا كانوا سيفعلون، لذلك بدءوا يشكرون الله عزّ وجلّ ويقولون: ﴿لولا أن مـــنَّ اللـــه علينا لخسـف بنـا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾.[١٦٣]
الآن أبصرنـا الحقيقـة، ورأينـا نتيجة الغرور وحب الشـهوة وفهمنـا أن مثل تلك الحيـاة هي حياة موحشة.
نعـم، قـارون الذي كان في يوم مـن الايام من العلماء وموضـع احترام بني اسرائيـل، أصبح اليوم نتيجةً للغرور ذليلاً حقيراً.

بنـي اسرائيل وأربعين سنة في التيـه في صحــراء سينـاء

بعد هلاك فرعون والفرعونيون، ونجاة موسـى عليه السلام وبني اسرائيل من شرهم، أمرهم الله عزّ وجلّ بأن يسيروا الى فلسطين بيت المقدس ويسكنوا فيها، وأبلغهم موسى عليه السلام بأمر الله عزّ وجلّ.
فقالـوا: ﴿يا موسـى إن فيها قومـاً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منهـا فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾.
فحـزن موسـى عليه السلام جدا بعد سـماع قولهم واشـتكى الى الله عـزّ وجلّ، فغضب الله على قوم موسـى فجعلهم يتيهون في صحراء سيناء لمدة أربعين سنة، ولما حصلوا في التيه ندموا على ما فعلوه والتجأوا الله سبحانه وتعالى، فشملهم الله عزّ وجلّ للمرة الثانية بعناياته ونعمه كما جاء ذكر ذلك في القرآن في الآية ٥٧ من سـورة البقرة حيث نقرأ: ﴿وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾.
نعم، احتاج بني اسرائيل لمواد غذائية حتى يستطيعوا العيش في الصحراء الحارقة والجافة والقاحلة لمدة طويلة (أربعين سـنة)، وأيضا فرج الله تعالى عليهم في هذه المشـكلة وظللهم بالغمام ليقيهم من حرّ الشمس ووهجه.
ومن جهة أخرى أرسـل الله عزّ وجلّ لهم طائراً يسمى بـ «السلوى» يصطادونه ويهيئون منه طعاماً لذيذاً، ونتيجةً لهطول الامطار نبتت الاشـجار في الصحراء وأصبحت خضراء، وأنزل عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس وهو شيء كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالزبد والعسل فكانوا يأخذون منها ما يكفيهم ليومهم.
وبهذا الترتيب، نجّاهم الله عزّ وجلّ من الجوع والعطش.[١٦٤]

ظهور اثنى عشرة عيناً في الصحراء بضربة عصا موسى عليه السلام

ولما كان القوم قد ظلّوا في صحراء سيناء تائهين احتاجوا الى الماء ولم يكن هناك ماء لشربهم وسقي دوابهم فجاءوا عند موسى عليه السلام وشكوا حالهم متذمّرين واستسقوه.

فدعا موسى عليه السلام ربه بأن يسقيهم الماء فاستجاب الله تعالى دعائه وأمره أن يضرب بعصاه الحجر، فضرب موسى بعصاه الحجر فلما ضربه انبجست منه اثنتا عشرة عيناً (بعدد قبائل بني اسرائيل والتي كانت اثنتي عشرة قبيلة) وجرت المياه في الصحراء كما قال الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم: ﴿وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم﴾.

فقال موسى عليه السلام لبني اسرائيل بأمر من الله عزّ وجلّ: «كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين».[١٦٥]

التوقّع الغير منطقي

بالرغم من أن بني اسرائيل قد شملهم الله عزّ وجلّ بمواهب ونعم الهية بواسطة موسى عليه السلام إلا أنهم لم يكفّوا ولم يتوقفوا عن إظهار حجج واهية لا معنى لها، فلم يكتفوا بالمن والسلوى بل جاءوا عند موسى عليه السلام وطلبوا منه أطعمة متنوعة وقالوا: ﴿يا موسى لن نصبر على طعام واحد وادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها﴾.

فقال لهم موسى عليه السلام: ﴿قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم﴾.[١٦٦]

ولكنهم لم يكونوا يريدون قتال حكّام فلسطين الجبارين وتكاسلوا في ذلك، فكيف كانوا سيدخاون فلسطين والشام، لذلك ضرب الله عزّ وجلّ عليهم الذلّة والمسكنة وغضب عليهم وظلّوا أربعين سنة في الصحراء، كما جاء في القرآن: ﴿وضربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا بغضب من الله﴾.[١٦٧]

تلك هي الذلّة التي ابتلاهم بها الله لتقاعسهم عن الجهاد كما سنذكر في القصة التالية.

امتناع بني اسرائيل عن الجهاد وذلّتهم

قال موسى عليه السلام لبني اسرائيل في صحراء سيناء: ﴿يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين﴾.

﴿قالوا يا موسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون﴾.[١٦٨]

يبين ردّ بني اسرائيل على موسى عليه السلام مدى ضعفهم وتقاعسهم في مسألة الجهاد حيث أن قبول ذلّتهم تحت استعمار فرعون جعلهم يعتادون على الذلّة فلم يكونوا مستعدين للحظة الجهاد والقيام ضده او ضد أي حاكم جبار حتى أنهم قالوا لموسى: ﴿فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون﴾.

ولكن كان هناك رجلان في بني اسرائيل يخافان الله عزّ وجلّ وقد أنعم الله عزّ وجلّ عليهما بنعمة العقل والايمان والشهامة والشجاعة فقالا: ﴿ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين﴾.[١٦٩]

والرجلان هما يوشع بن نون (وصيّ موسى عليه السلام) وكالب بن يوفنا، وجاء طبقا لبعض الروايات أن موسى عليه السلام قدم يوشع بن نون الى أريحا في بني اسرائيل فدخلها، فقتل بها الجبارين حتى استأصلوا، ودخلها موسى عليه السلام فأقام بها ما شاء الله أن يقيم وقبضه الله تعالى.

فتولى أمور بني اسرائيل يوشع بن نون والذي استخلفه موسى عليه السلام على بني اسرائيل وملك الشام جميعه، وقام في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام سبعاً وعشرين سنة حتى قبض.

وقام بعد يوشع كالب بن يوفنا وتولى أمور الخلافة في بني اسرائيل.[١٧٠]

قصة بلعم بن باعورا وهلاك عشرون ألفا بالطاعون

كان بلعم بن باعورا من علماء بني اسرائيل وكان يعرف الاسم الاعظم فكان دعاؤه مستجاباً.

جاء في الرواية: أن موسى عليه السلام عاش حتى خرج من التيه وسار الى مدينة الجبارين، وعلى مقدمته يوشع بن نون وكالب بن يوفنا وهو صهره على اخته مريم بنت عمران، فلما بلغوها اجتمع الجبارون الى بلعم بن باعورا وهو من ولد لوط فقالوا له: إن موسى قد جاء ليقتلنا ويخرجنا من ديارنا، فادع الله عليهم.

وكان بلعم يعرف اسم الله الاعظم فقال لهم: كيف أدعو على نبي الله والمؤمنين ومعهم الملائكة؟

فراجعوه في ذلك وهو يمتنع عليهم، فأتوا امرأته وأهدوا لها هدية فقبلتها وطلبوا إليها أن تحسن لزوجها أن يدعو على بني اسرائيل، فقالت له في ذلك فامتنع فلم تزل به حتى قال: أستخير ربي، فاستخار الله تعالى فنهاه في المنام فأخبرها بذلك.

فقالت: راجع ربك، فعاود الاستخارة فلم يرد إليه جواب، فقالت: لو أراد ربك لنهاك، ولم تزل تخدعه حتى أجابهم.

فركب حمارا له متوجها إلى جبل يشرف على بني إسرائيل ليقف عليه ويدعو عليهم فما سار عليه إلا قليلا حتى ربض الحمار، فنزل عنه فضربه حتى قام فركبه فسار به قليلا فربض، فعل ذلك ثلاث مرات، فلما اشتد ضربه في الثالثة أنطقه الله فقال له: ويحك يا بلعم أين تذهب؟ أما ترى الملائكة تردني؟

فلم يرجع، فأطلق الله الحمار حينئذ فسار عليه حتى أشرف على بني إسرائيل، فكان كلما أراد أن يدعو عليهم ينصرف لسانه الى الدعاء لهم، وإذا أراد أن يدعو لقومه انقلب الدعاء عليهم، فقالوا له في ذلك.

فقال: هذا شيء غلبنا الله عليه، واندلع لسانه وقع على صدره فقال لهم: الآن قد ذهبت مني الدنيا والآخرة، ولم يبق إلا المكر والحيلة.

وأمرهم أن يزينوا النساء ويعطوهن السلع للبيع، ويرسلوهن الى المعسكر، ولا تمنع امرأة نفسها ممن يريدها، وقال: إن زنى منهم رجل واحد كفيتموهم، ففعلوا ذلك ودخل النساء عسكر بني اسرائيل فأخذ زمري بن شلوم وهو رأس سبط شمعون بن يعقوب امرأة وأتى بها موسى فقال له: أظنك تقول: إن هذا حرام! فوالله لا نطيعك، ثم أدخلها خيمته فوقع عليها، فأنزل الله عليهم الطاعون.

وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب أمر عمه موسى غائبا، فلما جاء رأى الطاعون قد استقر في بني اسرائيل وأخبر الخبر وكان ذا قوم وبطش فقصد زمري فرآه وهو مضاجع المرأة فطعنهما بحربة بيده فانتظمها، ورفع الطاعون، وقد هلك في تلك الساعة عشرون ألفا.[١٧١]

وأعدّ موسى عليه السلام جنوده وبقيادة يوشع فتح الشام ومدنها وملكها جميعها.

وقد أشار الله عزّ وجلّ الى قصة بلعم بن باعورا في الآية (١٧٥) و (١٧٦) من سورة الاعراف حيث قال في الآية (١٧٦):

﴿ولو شئنا لرفعناهُ بها ولكنَّهُ أخلَدَ الى الارضِ واتَّبَعَ هواهُ فمَثَلُهُ كمثَلِ الكلبِ إنْ تحملْ عليه يلهث أو تتركهُ يلهث ذلك مَثَلُ القومِ الذين كذَّبُوا بآياتِنا فاقصص القِصَصَ لعلَّهم يتفكَّرون﴾.

نعم، هذه هي نتيجة وعاقبة الانحراف الجنسي وقلّة الحياء والعفّة، وكيف أن الاعداء اذا خسروا في طرقهم وأساليبهم المختلفة للانتصار يلجأون الى رواج الافكار الخاطئة والعلم الخاطئ بين الناس لإفساد دينهم ودنياهم، وقيل أنه بلغ عدد الذين أهلكوا بالطاعون تسعون ألفاً.[١٧٢]

ثلاثة أدعية غير ملائمة

وجاءت رواية أخرى في سبب نزول الآية (١٧٥) من سورة الاعراف حيث نلفت نظركم إليها:

كان في بني اسرائيل زاهد، أبلغه الله عزّ وجلّ (بواسطة أحد الانبياء) بأن له ثلاثة أدعية مستجابة

عند الله تعالى، فبدأ يفكر في أية مواقف يستفيد من تلك الادعية الثلاثة المستجابة، فاستشار زوجته، فقالت له: لقد خدمتك منذ سنوات وعشت معك في الحلو والمر، فاجعل أحد أدعيتك لي، وادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني اسرائيل حتى تنتفع من جمالي.

فقبل الزاهد باقتراحها ودعا الله، فأصبحت أجمل النساء، وذاع خبرها بين الناس، فكانوا يكتبون لها من كل صوب رسائل الحب والعشق، ويتمنون الزواج منها، فأصبحت مغرورة ولم تطع زوجها في حقوقه فغضب ودعا دعائه الثاني وقال: الهي امسخها وأرحني منها.

فاستجاب الله دعائه ومسخها الى دب، عندما رآى أبنائه أمهم بتلك الصورة اعترضوا بشدة.

فدعا الزاهد بدعائه الثالث وقال: الهي ارجعها كما كانت، فعادت الى طبيعتها وحالتها الاولى.

وبهذا الترتيب أهدر الزاهد الادعية الثلاثة المستجابة ونتيجة لاستشارته لامرأة جاهلة خسر ثلاثة كنوز وأبطلها والتي كان يستطيع أن يحصل بها سعادة الدنيا والآخرة.[١٧٣]

قصة بقرة بني اسرائيل

جاءت روايات مختلفة في قصة بقرة بني اسرائيل وهنا نلفت نظركم الى إحدى تلك الروايات مع التوجه للروايات الاخرى والآيات من (٦٧) وحتى (٧٣) من سورة البقرة.

الوارد عن الحجج الاطهار عن الرسول الاعظم جدهم المختار صلى الله عليه وآله في قصة البقرة أن البقرة كانت لرجل في بني اسرائيل، وكان له ابن بار، وكان عنده سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته تحت رأس أبيه وكان نائماً، وكره ابنه أن ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم فلم يشتروا سلعته، فلما انتبه أبوه قال له: يا بني ماذا صنعت في سلعتك؟

قال: هي قائمة لم أبعها، لأن المفتاح كان تحت رأسك فكرهت أن انهك وانغص عليك نومك، فقال له أبوه وقلبه مملوء سروراً من كمال برّ ابنه به: جعلت لك هذه البقرة عوضاً عما فاتك من ربح سلعتك، وقد شكر الله تعالى للابن بره بأبيه وما فعله معه وبارك له في بقرته.

ويلازم قضية البقرة قضية أخرى ضمن حدث عظيم و هي أن رجلان من خيار بني اسرائيل وعلمائهم خطب امرأة منهم فأنعمت له ورضيت به، وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا رديئاً فلم ينعموا له، فحسد ابن عمه الذي أنعموا له فقتله غيلة، وبعد قتله طرحه في إحدى محلّات المدينة بعيداً عن محلته لئلا يتهم بقتله، ثم جاء الغد ووقف بجانب الجنازة وطالب بالفدية وفي حالة البكاء والصراخ والعويل قال: يجب على القاتل أن يدفع لي الفدية وإن لم تجدوه يجب على أهل تلك المحلّة أن يدفعوا لي الفدية!.

وكان القتـل في بني اسرائيل عظيماً جداً، فعظم ذلك على موسـى فاجتمـع إليه بنو اسرائيل فقالوا: ما ترى يا نبي الله؟

فأمرهـم موسـى عليه السلام عن الله تعـالى أن يذبحوا تلـك البقرة بعينهـا، فلما اجتمعوا الى موسـى وبكوا وضجوا قال لهم موسى: ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾.

فتعجبوا وقالوا: ﴿أتتخذنا هزواً﴾؟ نأتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة؟

قال لهم: ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين﴾.

فعلموا أنهم قد أخطئوا، ولم يكتفوا بهذا السؤال بل سألوا أسئلة أخرى مكررة، فإن كانوا قد ختموا عملهم الى هذا الحد لوصلوا الى النتيجـة ولكنهـم شـددوا وطاولوا في السـؤال والاوصاف فشدد الله عليهم.

فقالوا: ﴿ادع لنا ربك يُبيّن لنا ما هي﴾؟

قـال: ﴿إنـه يقول إنها بقـرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾، والفـارض التي ضربها الفحل ولم تحمل، والبكر التي لم يضربها الفحل (أي لا مسنة ولا هرمة ولا فتية بكرية بل هي متوسطة).

فقالوا له: ﴿ادع لنا ربك يُبيّن لنا ما لونها﴾؟

قال: ﴿إنه يقول أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسرُّ النّاظرين﴾ (أي شـديدة الصفرة يبتهج ويسـترّ من ينظر إليها).

قالوا: ﴿ادع لنا ربك يُبين لنا ما هي إنّ البقرة تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾.

قال: ﴿إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها﴾ (أي فلم تذلل بالحرث ولا تسقي الزرع ولونها صاف خالص ذات لون واحد لا نقط فيه ولا تخطيط).

قالوا: ﴿الآن جئت بالحق﴾.[١٧٤]

ولم يجـدوا بقـرة تجمع تلك الاوصاف غير تلك البقرة الآنفة الذكـر الموجودة عند الفتى البار بأبيه، فسـاوموه عليهـا فطلـب منهم ملأ جلدها ذهباً فرجعوا الى موسـى وأخبروه بما جـرى لهم مع صاحبه فقال لهم: اشتروها بملأ جلدها ذهباً ولا بدّ لكم من ذبحـها بعينها ثم أنهم اشتروها بملأ جلدها ذهباً وذبحـوها وقالوا له: ما تأمرنا يا نبي الله، فأوحى الله تعالى إليه ان اضربوه ببعضها وقولوا: من قتلك؟ فأخذوا الذنب فضربوه به وقالوا: من قتلك يا فلان؟

فقال: فلان ابن فلان ابن عمي الذي جاء يطالب بدمي.

وهكـذا ظهر الحـق وبان القاتل بإقامة الحجة القاطعة التي لا يمكـن ردها ولا تكذيبها وأقيم عليه الحـد والقصـاص وتخلّص الناس من وقـوع فتنة هي أعظم ممـا صدر، وعاش المقتـول متمتعاً بحلال

الدنيا مع ابنة عمه التي تزوجها لمدة من العمر ولم يفارقها حتى ماتا معاً.

وربح ذلك الفتى البار بأبيه وأمه ربحاً واسعاً وأموال كثيرة، وقال موسى عليه السلام: «انظروا الى البرِّ ما بلغ بأهله».[١٧٥]

قتال عصا موسى عليه السلام ضد جنود فرعون

لما ذهب موسى عليه السلام مع أخيه هارون الى فرعون ليدعيانه الى الله عزّ وجلّ، لم يقبل فرعون بدعوتهما، فانصرفا من عنده، وفي الطريق أصابهما المطر، فأتيا على عجوز من أقرباء أمهما.

ووجه فرعون الطلب في أثرهما، فلما دخل عليهما الليل ناما في دارها وجاءت الطلب الى الباب والعجوز منتبهة، فلما أحست بهم خافت عليهما، فخرجت العصا من صير الباب والعجوز تنظر فقاتلتهم حتى قتلت منهم سبعة أنفس، ثم عادت ودخلت الدار، فلما انتبه موسى وهارون أخبرتهما بقصة الطلب ونكاية العصا منهم فآمنت بهما وصدقتهما.[١٧٦]

سرّ لقب «كليم الله» لموسى عليه السلام

عن الامام الصادق عليه السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ الى موسى بن عمران عليه السلام: أتدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي؟

فقال موسى عليه السلام: لا يا رب.

فقال: يا موسى إني قلبت عبادي ظهر البطن فلم أجد فيهم أحداً أذل لي منك نفسا، يا موسى إنك إذا صلّيت وضعت خدّيك على التراب.[١٧٧]

وبهذا الترتيب، ندرك أن أعلى مرحلة في العبادة هي أن ترى نفسك ذليلا وأذل أمام الله عزّ وجلّ.

عدالة الله سبحانه المتناهية

ذات يوم مرّ موسى عليه السلام بجانب الجبل، فرأى عين ماء، فتوضأ بمائها وصعد الجبل وبدأ بالصلاة، في هذه اللحظة رأى راكبا انحدر الى عين الماء ووضع كيس نقوده المملوء بالدراهم بجانب العين، وبدأ بشرب الماء ولما ارتوى ذهب ونسي كيس نقوده.

وبعد رحيله جاء راعي غنم الى العين حتى يشرب الماء فرأى كيس النقود، فأخذه ورحل من هناك.

وبعد لحظات جاء الى العين شيخا كبيرا بالسن حاملاً الحطب فوق رأسه، وقد تعب من الحمل فأنزل حمله على الارض وجلس بجانب العين ليأخذ قسطاً من الراحة.

في هذه اللحظة، عاد الراكب الذي نسي كيس نقوده عند العين، وجاء عند الشيخ الذي كان غارقاً في النوم فأيقظه وقال له: أنت الذي أخذت كيس نقودي فليس هناك غيرك في هذا المحل.

فقال الشيخ: ليس لي علم بكيسك.

فاحتدّ النقاش بينهما واشتد حتى قتل الراكب الشيخ وتركه وارتحل عنه.

فقال موسى عليه السلام (والذي كان يتابع تلك الحادثة ورأى من ظاهرها أنها عجيبة وبخلاف العدالة): يارب! كيف العدل في هذه الامور!

فأوحى الله عزّ وجلّ الى موسى عليه السلام أنه: كان ذلك الشيخ الحطاب قد قتل والد الراكب (واليوم ابن المقتول أقام القصاص والحدّ عليه)، ووالد الراكب كان مديناً لراعي الغنم بنفس مقدار النقود التي كانت في الكيس، واليوم أخذ راعي الغنم حقه، فكان ذلك أداء دين والقصاص، وأنا حكمٌ عدلٌ.(١٧٨)

نظرة الى الجانب الآخر للحجب

قال الامام الباقر عليه السلام: بينا موسى عليه السلام يمشي على ساحل البحر إذ جاء صيّاد فخرّ للشمس ساجداً وتكلم بالشرك، ثم ألقى شبكته فخرجت مملوءة، ثم ألقاها فخرجت مملوءة، ثم أعادها فخرجت مملوءة فمضى، ثم جاء آخر فتوضأ وصلى وحمد الله وأثنى عليه ثم ألقى شبكته فلم يخرج شيئاً، ثم أعاد فخرجت سمكة صغيرة فحمد الله وأثنى عليه وانصرف، فقال موسى عليه السلام: يا رب عبدك الكافر تعطيه مع كفره، وعبدك المؤمن لم تخرج له غير سمكة صغيرة؟

فأوحى الله إليه انظر عن يمينك، فكشف له عما أعدّ الله لعبده المؤمن، ثم قال: انظر عن يسارك فكشف له عما أعدّ الله للكافر فنظر.

ثم قال: يا موسى! ما نفع هذا الكافر ما أعطيته، ولا ضر هذا المؤمن ما منعته، فقال موسى: يا رب يحق لمن عرفك أن يرضى بما صنعت.(١٧٩)

الرضا بالمقدّرات الالهية أفضل

قال الامام الصادق عليه السلام: إن قوماً من بني اسرائيل جاءوا عند موسى عليه السلام وقالوا له: ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا، فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل، فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت، فلما حصدوا لم يجدوا شيئاً، فقالوا إنما سألنا المطر للمنفعة، فأوحى الله تعالى: يا موسى! أنا كنت المقدّر لبني اسرائيل فلم يرضوا بتقديري فأجبتهم الى ارادتهم فكان ما رأيت.(١٨٠)

ثواب النهي عن المنكر والهداية

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان عابد في اسرائيل لم يقارف من الدنيا شيئاً، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟

فقال بعضهم: أنا، فقال: من أين تأتيه؟

فقال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب النساء.

فقال له آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟

قال: من ناحية الشراب واللذات، قال: لست له، ليس هذا بهذا.

قال آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟

قال: من ناحية البر، قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق الى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي، قال: وكان الرجل ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله.

فقال: يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟

فلم يجبه، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه، فقال: يا عبد الله إني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة.

قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة.

قال: ادخل المدينة فسل عن فلانية البغية فأعطها درهمين ونل منها.

قال: ومن أين لي درهمين؟ ما أدري ما الدرهمين، فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما.

فقام فدخل المدينة بجلابيبه يسأل عن منزل فلانة البغية، فأرشده الناس، وظنوا أنه جاء يعظها، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي، فقامت فدخلت منزلها وقالت: ادخل.

وقالت: إنك جئتني ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها.

فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك، فانصرف فإنك لا ترى شيئاً.

فانصرف، وماتت من ليلتها، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: احضروا فلانة فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثاً لا يدفنوها ارتياباً في أمرها، فأوحى الله عزّ وجلّ الى نبي من الانبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام: أن ائت فلانة فصل عليها، ومرّ الناس أن يصلوا عليها، فإني قد غفرت لها، وأوجبت لها الجنة بتثبيطها عبدي فلانا عن معصيتي.[١٨١]

أجرى موسى عليه السلام أمر الله عزّ وجلّ، وبهذا الترتيب أنقذ الله سبحانه وتعالى امرأة غارقة بالذنوب بسبب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتثبيط إنسان عن المعصية وشملها برحمته الالهية وجعلها من أهل الجنة وأمر نبيه موسى عليه السلام وهو من أولي العزم من الرسل أن يدعو الناس لحضور دفنها والصلاة عليها بكل احترام وتجليل وعزّة.

سرّ محبة الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام

أوحى الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام: يا من اخترته نبياً، إني أحبك كثيراً.

فقال موسى عليه السلام: أية خصلة رأيتها بي جعلتني محبوب لديك؟

قال الله عزّ وجلّ: إنك كالطفل الذي يلجأ الى أمه حتى لو كانت غير راضية عنه ويراها حاميته وحافظته، وفي مناجاتك تنادي وتقول: الهي أنت الذي أعبدك وأنت الذي ألجأ إليك واطلب حاجتي، وفي الحقيقة أنت تعبدني لوحدي ولا تلجأ الى غيري، وهذا هو سرّ محبتي لك.(١٨٢)

سرّ استجابة الدعاء

مرّ موسى عليه السلام برجل رافع يده الى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيام ثم رجع إليه وهو رافع يده يدعو ويتضرع ويسأل حاجته، فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى! لو دعاني حتى تسقط لسانه ما استجبت له حتى يأتيني من الباب الذي أمرته به (لأنه لا يعتقد بنبوّة موسى عليه السلام).(١٨٣)

قصة موسى عليه السلام والخضر عليه السلام

من القصص الجميلة التي جاءت في حياة موسى عليه السلام هي قصته الشيقة مع خضر عليه السلام والتي جاءت في القرآن في سورة الكهف، وتحتوي على دروس مختلفة وقيّمة، وهنا نلفت نظركم الى مقاطع من هذه القصة.

حديث موسى عليه السلام وتركه الاولى

لما غرق فرعون والقبط وهلك، انتصر بني اسرائيل بقيادة موسى عليه السلام بعد المبارزة لسنوات وأصبح موسى عليه السلام قائدهم والمتقلد لزمام أمورهم.

فاجتمع بالناس بعد دخولهم مصر وخطب خطبة بليغة فأعجب بها، فقيل له: هل تعلم أحداً أعلم منك؟ فقال: لا.

وطبقا لبعض الروايات، أنه لما كلّم الله موسى عليه السلام تكليما وانزل الله عليه الالواح وفيها كل شيء موعظة وتفصيلا، ورجع موسى الى بني اسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم أن الله تعالى قد أنزل عليه التوراة وكلّمه، قال في نفسه: ما خلق الله خلقاً أعلم مني، فأوحى الله الى جبرئيل: أدرك موسى فقد هلك (وذلك لأنه كان في حالة شبيهة للعجب وكان سينزل من المقامات المعنوية العالية ولإنقاذه بعث الله إليه جبرئيل عليه السلام)، وأعلمه أن عند ملتقى البحرين[١٨٤] عند الصخرة رجل أعلم منك فسر إليه وتعلّم من علمه.

فأوحى الله عزّ وجلّ الى موسى عليه السلام وقال: أعلم منك عبدي الخضر عليه السلام وستجده على الساحل عند الصخرة.

فقال موسى عليه السلام: كيف لي به؟

قال: تأخذ حوتا في مكتلك[١٨٥]، فحيث فقدته فهو هناك.[١٨٦]

موسى عليه السلام وبحثه عن الاستاذ

قال موسى عليه السلام والذي كان محبّاً للعلم والتعلم: سأبحث عنه حتى أصل الى ملتقى البحرين حتى لو طال الزمن.

فاختار موسى عليه السلام صديقاً لسفره وكان رجلا من بني اسرائيل وكان ذلك الرجل هو وصيه يوشع بن نون الرشيد والشجاع والمؤمن، فتزود موسى عليه السلام حوتاً مملوحاً ووضعه في مكتله وخرج مع يوشع، فلما خرجا وبلغا ذلك المكان وجدا رجلا مستلقيا على قفاه فلم يعرفاه، فأخرج وصي موسى الحوت وغسله بالماء ووضعه على الصخرة ومضيا ونسيا الحوت.

وكان ذلك الماء مياه الحيوان فحيى الحوت ودخل في الماء، فمضى موسى عليه السلام ويوشع معه حتى عييا، فقال لوصيه: ﴿آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾ (أي عناء).

فذكر وصيه السمكة فقال لموسى: إني نسيت الحوت على الصخرة وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره.

فقال موسى عليه السلام: ذلك الرجل الذي رأيناه عند الصخرة هو الذي نريده.

فرجعا على آثارهما قصصا الى عند الرجل وهو في الصلاة، فقعد موسى حتى فرغ من الصلاة فسلم عليهما.[١٨٧]

وبعد السلام والسؤال عن الاحوال قال له موسى عليه السلام: هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً، فقال الخضر:

﴿إنك لن تستطيع معي صبراً وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً﴾.

فقال موسى: ﴿ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً﴾.

قال الخضر: ﴿فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً﴾ (أي لا تسألني عن شيء أفعله ولا تنكره علي حتى أخبرك أنا بخبره).

قال: نعم.

فتعاهد موسى عليه السلام بالصبر والتحمّل وبهذا الترتيب سار مع الخضر عليه السلام.(١٨٨)

موسى عليه السلام والحوادث الثلاثة العجيبة

فسار موسى عليه السلام ويوشع والخضر عليه السلام معاً حتى انتهوا الى ساحل البحر، وقد شحنت سفينة وهي تريد أن تعبر، فقال أرباب السفينة: نحمل هؤلاء الثلاثة نفر فإنهم قوم صالحون، فحملوهم فلما جنحت السفينة في البحر قام الخضر الى جوانب السفينة فكسرها وحشاها بالخرق والطين، فغضب موسى عليه السلام غضبا شديدا، وقال للخضر عليه السلام: ﴿أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمراً﴾.

فقال له الخضر عليه السلام: ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾.

قال موسى عليه السلام: ﴿لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً﴾.

فخرجوا من السفينة فنظر الخضر الى غلام يلعب بين الصبيان حسن الوجه كأنه قطعة قمر، وفي أذنيه درتان، فتأمله الخضر ثم أخذه وقتله، فوثب موسى الى الخضر وجلد به الارض فقال: ﴿أقتلت نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً﴾.

فقال الخضر عليه السلام له: ﴿ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً﴾.

قال موسى عليه السلام: ﴿إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا﴾.

فانطلقا حتى إذا أتيا بالعشي قرية تسمى الناصرة وإليها تنسب النصارى ولم يضيفوا أحداً قط ولم يطعموا غريبا، فاستطعموهم فلم يطعموهم ولم يضيفوهم، فنظر الخضر عليه السلام الى حائط قد زال لينهدم، فوضع الخضر يده عليه، وقال: قم بإذن الله فقام، فقال موسى عليه السلام: لم ينبغ أن تقيم الجدار حتى يطعمونا ويؤونا وهو قوله: ﴿ولو شئت لتخذت عليه أجراً﴾.

فقال له الخضر عليه السلام: ﴿هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً﴾.(١٨٩)

فلم يقل موسى عليه السلام شيئاً وأدرك أنه لا يستطيع الصبر على أعمال خضر عليه السلام العجيبة.

توضيحات خضر عليه السلام بشأن الحوادث الثلاثة العجيبة

فقال خضر عليه السلام لموسى عليه السلام بشأن تلك الحوادث العجيبة: ﴿أمّا السفينة التي فعلت لها ما فعلت فإنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراء السفينة ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

﴿وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين﴾ فنظرت الى جبينه وعليه مكتوب: طبع كافراً ﴿فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً﴾.[١٩٠]

﴿وأمّا الجدار﴾ الذي أقمته ﴿فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً﴾.[١٩١]

فاقتنع موسى عليه السلام بعد سماع توضيحات خضر عليه السلام.

وصية خضر عليه السلام والكنز تحت الجدار

لما أراد موسى عليه السلام أن يفارق الخضر عليه السلام قال له: أوصني، فكان مما أوصاه أن قال له: إياك واللجاجة، أو أن تمشي في غير حاجة، أو أن تضحك من غير عجب، واذكر خطيئتك، وإياك وخطايا الناس.

عن الامام الرضا عليه السلام أنه قال: كان في الكنز الذي قال الله: ﴿وكان تحته كنز لهما﴾ لوح من ذهب فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، محمدٌ رسول الله، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، عجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟ وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلّبها بأهلها كيف يركن إليها، وينبغي لمن غفل عن الله الا يتّهم الله تبارك وتعالى في قضائه ولا يستبطئه في رزقه».[١٩٢]

وأيضا روى أنه كان بين ذلك الأب الصالح الذي ذكر في القرآن ﴿وكان أبوهما صالحا﴾ والذي ذخر لأولاده هذا الكنز وبين هذين اليتيمين سبعون أبا، فحفظها الله بصلاحه (الجد السبعون).[١٩٣]

لقاء ابليس بموسى عليه السلام

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بينما موسى عليه السلام جالساً إذا أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان، فلما دنى من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى: من أنت؟

فقال: أنا إبليس، قال: أنت فلا قرب الله دارك، قال: إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك من الله، فقال له موسى عليه السلام: فما هذا البرنس؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم، فقال موسى: فأخبرني بالذنب الذي إذا أذنبه ابن آدم استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينيه ذنبه.(١٩٤)

مشاهدة موسى عليه السلام لطعام دودة في وسط الحجر

لما أمر الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام بالذهاب الى فرعون ودعوته لله تعالى، فكّر موسى عليه السلام بأهله وأولاده (لإحساسه بالخطر) وقال لله عزّ وجلّ: الهي، من الذي يرعى أهلي وأبنائي؟

فأمر الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام أن: اضرب بعصاك الحجر.

فضرب موسى عليه السلام بعصاه الحجر، فتحطّم الحجر وظهر حجر آخر في وسطه، فضرب ضربة أخرى ذلك الحجر، فتحطّم وظهر حجراً آخر فضربه ضربة أخرى وحطّمه فرأى دودة وفي فمها طعاماً تأكله.

فارتفعت الحجب عن سمع موسى عليه السلام وسمع الدودة تقول: سبحان من يراني ويسمع كلامي ويعرف مكاني ويذكرني ولا ينساني.(١٩٥)

وبهذا الترتيب، أدرك موسى عليه السلام أن الرازق ورازق العباد هو الله سبحانه وتعالى وبالتوكل على الله تجرى الامور.

التوبة التي أدت الى نزول البركة

كان في زمن موسى عليه السلام لما حلّ الجفاف على الزراعة وأصاب بني اسرائيل القحط وذلك لعدم نزول الامطار، فجاء جمعٌ من الناس الى موسى عليه السلام وطلبوا منه أن يصلي صلاة الاستسقاء حتى ينزل المطر.

فخرج موسى عليه السلام الى الصحراء مع سبعين ألف شخص، وصلّوا صلاة الاستسقاء وبدأوا بالدعاء ولكن لم ينزل المطر.

فقال موسى عليه السلام: الهي! دعوت مع سبعين ألف نفر ولكن لم ينزل المطر، فما السبب؟ هل قدم مقامي ومنزلتي عندك؟

فخاطب الله عزّ وجلّ موسى عليه السلام وقال: هناك بينكم من عصاني أربعين سنة، قل له ليخرج من هذا الجمع حتى تستجاب دعوتكم.

فقال موسى عليه السلام: إن صوتي ضعيف فلن يصل الى الجميع.

فقال الله سبحانه وتعالى: أعلن وسوف أجعله يصل الى مسامع الجميع.

فأعلن موسى ذلك وسمع الجميع بذلك الخطاب، فلم يخرج أي شخص من ذلك الجمع فأدرك ذلك المذنب أنه هو المقصود من ذلك الخطاب فقال في نفسه: ان خرجت فسأفضح واذا لم أخرج فلن ينزل المطر.

فجلس وتاب توبةً حقيقيةً، فنزلت أمطارا كثيرة، فقال موسى عليه السلام لله رب العالمين: الهي! لم يخرج أحد من الجمع فكيف هطلت الامطار؟

فقال الله عزّ وجلّ: سقيتكم بالذي منعتكم به.

فقال موسى عليه السلام: الهي! اكشف لي عنه حتى أزوره.

فقال الله تعالى: عندما كان يذنب لم أفضحه، فهل أفضحه لما تاب، والنّمام عدوّي فلا أنم، وأنا ساتر العيوب فلا أفضح أحداً بعيبه.[196]

اعتذار موسى عليه السلام لله عزّ وجلّ

ذات يوم مرّ موسى عليه السلام بأحد الفقراء والمساكين فرآه مستلقياً على الارض وتحته الحصاة وبلا فرش، فلما رأى موسى عليه السلام جاء عنده وقال له: يا موسى! ادع لي ربي يرزقني فقد أهلكني الفقر.

فدعا له موسى عليه السلام وتركه وذهب الى جبل طور للمناجاة، وبعد مدة حينما عاد من جبل طور رأى نفس الرجل وقد أحيط به الناس وقبض عليه، فسأل وقال: ما بكم؟

فقال أحد الحاضرين: هذا الرجل قد شرب الخمر فسكر وقتل أحد الاشخاص، فقبضنا عليه حتى يعدم.

فأقرّ موسى عليه السلام بحكم الله واستغفره لتجرّأه على الدعاء لذلك الفقير السيء السيرة.[197]

إيداع موسى عليه السلام تابوت العهد ليوشع

جاء ذكر التابوت (تابوت عهد موسى) في القرآن، في الآية (٢٤٨) من سورة البقرة وهي:

﴿وقال لهم نبيُّهُم إنَّ آية ملكه أن يأتيكم التابوتُ فيه سكينةٌ من ربكم وبقيّةٌ ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحملُهُ الملائكةُ إنّ في ذلك لآيةً لّكم إن كنتم مؤمنين﴾.

توضيح:

لما حضر موسى عليه السلام الوفاة وضع الواح التوراة المقدسة في تابوت ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه وصيه يوشع بن نون، هذا التابوت كما نفهمه من الآية السابقة كان ذو أهمية وعظمة خاصة عند بني اسرائيل ومصدرا للسكينة والاطمئنان.

وجاء عن اهل البيتعليهم السلام أن التابوت كان هو التابوت الذي وضعت فيه أم موسى موسىعليه السلام ثم ألقته في اليم فجرفه النهر الى قصر فرعون وتم أخذه من النيل وأخرج موسىعليه السلام منه ثم أخذ فرعون التابوت واحتفظ به.

ثم من بعد فرعون أخذه بني اسرائيل واحتفظوا به وذلك احتراماً لموسىعليه السلام وللاحتفاظ بذكرى نجاة موسىعليه السلام من فرعون، فكانوا يستمدون منه ويتباركون به ويأخذون معهم في حروبهم ضد العمالقة والاعداء، فكان يترك على بني اسرائيل آثار معنوية ونفسية فترفع من همّتهم في الحروب، حتى في إحدى الحروب أخذ الاعداء من بني اسرائيل التابوت، فكانت هذه الحادثة باعثة للحزن على بني اسرائيل وأدّت الى ضعفهم، لأنهم اتخذوا هذا التابوت شعاراً وعلماً لهم والآن قد خسروه وضيّعوه.(١٩٨)

وبهذا الترتيب، أودع موسىعليه السلام في آخر أيام عمره هذا التابوت لوصيه يوشع، وسنذكر لاحقا في قصة اشموئيل كيفية استرداد بني اسرائيل للتابوت.

وفاة موسىعليه السلام

لما أتى موسىعليه السلام أجله واستوفى مدته وكان عمره ٢٤٠ سنة أتاه ملك الموت فقال له: السلام عليك يا كليم الله، فقال موسى: وعليك السلام من أنت؟

قال: أنا ملك الموت، قال: ما الذي جاء بك؟ قال: جئت لأقبض روحك.

فقال له موسىعليه السلام: من أين تقبض روحي؟

قال: من فمك، قال له موسىعليه السلام كيف وقد كلمت ربي جلّ جلاله؟ قال: فمن يديك، قال: كيف وقد حملت بهما التوراة؟

قال: فمن رجليك، قال: كيف وقد وطئت بهما طور سيناء؟

قال: فمن عينيك، قال: كيف ولم تزل الى ربي بالرجاء ممدودة؟

قال: فمن أذنيك، قال: وكيف وقد سمعت بهما كلام ربي عزّ وجلّ؟ قال: فأوحى الله تبارك وتعالى الى ملك الموت: لا تقبض روحه حتى يكون هو الذي يريد ذلك، وخرج ملك الموت فمكث موسى ما شاء الله أن يمكث بعد ذلك، ودعا يوشع بن نون فأوصى إليه وأمره بكتمان أمره وبأن يوصي بعده الى من يقوم بالامر، وغاب موسىعليه السلام عن قومه فمر في غيبته برجل وهو يحفر قبراً، فقال له: ألا أعينك على حفر هذا القبر؟

فقال له الرجل: بلى، فأعانه حتى حفر القبر وسوى اللحد، ثم اضطجع فيه موسى بن عمرانعليه السلام

لينظر كيف هو، فكشف له عن الغطاء فرأى مكانه في الجنة.

فقال: يا رب اقبضني إليك، فقبض ملك الموت روحه مكانه، ودفنه في القبر، وسوى عليه التراب وكان الـذي يحفـر القبر ملك الموت في صورة آدمي، فصاح صائح من السـماء: مات موسـى كليم الله، فأي نفس لا تموت؟[١٩٩]

طبقـا لبعـض الروايـات، يقـع قـبر موسـى عليه السلام في جبـل طـور (في النجـف الاشرف أو صحـراء سيناء).[٢٠٠]

(نهاية قصص حياة موسى عليه السلام)

قصة هارون أخو موسى عليه السلام

قصة هارون أخو موسى عليه السلام

كان هارون أخو موسى عليه السلام من الانبياء المرسلين، وجاء اسمه المبارك عشرين مرة في القرآن وكان مع أخيه موسى عليه السلام معظم حياته، وقام بتبليغ شريعة موسى عليه السلام وقد بعث الله عزّ وجلّ له ولموسى السلام.[٢٠١]

ومن خصائص هارون هي كما قال عنه موسى عليه السلام: **﴿وأخي هارونُ هو أفصحُ منّي لساناً فأرسله معي ردءاً يُصدّقُني إنّي أخافُ أن يُكذّبون﴾**.[٢٠٢]

كان هارون عليه السلام وزير موسى عليه السلام، وكان كلما يذهب موسى عليه السلام الى السفر كسفره الى جبل طور والميقات والذي استغرق أربعين يوماً، كان يجعل هارون عليه السلام نائباً عنه ووزيراً في بني اسرائيل.[٢٠٣]

فكان هارون عليه السلام الناصر والصاحب الوحيد لموسى عليه السلام والذي توفى في الصحراء (التيه) قبل أن يدخلوا الاراضي المقدسة وترك موسى عليه السلام في عزاء وحزن عليه.

وجاء في الروايات الاسلامية العديدة ومنها «حديث المنزلة» تشبيه منزلة علي عليه السلام عند الرسول صلى الله عليه وآله كمنزلة هارون عليه السلام عند موسى عليه السلام، مع الفرق بينهما أن هارون كان نبيّاً ولكن الامام علي عليه السلام ليس بنبي.[٢٠٤]

وقد امتزج معظم حياة هارون بحياة أخيه موسى عليه السلام، والتي جاء ذكر نماذج منها من قبل.

نقل عن طلحة أحد أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال موسى بن عمران عليه السلام بعد وفاة أخيه هارون: الهي! توفى أخي هارون، فارحمه.

فأوحى الله عزّ وجلّ اليه: يا موسى! لو طلبت ارحم الامم السابقة والامم القادمة لرحمتهم ما عدا

قاتل الامام الحسين بن علي عليه السلام، فلن أرحمه أبداً.[٢٠٥]

(نهاية قصة حياة هارون عليه السلام)

الهوامش

خلــق العالم والارض

(١) «الـذي خلـق السـماوات والأرض في سـتة أيام» (الأعـراف: ٥٧ – يونـس: ٣ – هـود: ٧ – الفرقان: ٥٩ – السجدة: ٤ – ق: ٣٨ – الحديد: ٤).

(٢) اقتباسا عن تاريخ الأنبياء لعماد زاده: ص ٥٣.

(٣) مجمع البيان: ج ١٠، ص ٤٠٦.

(٤) مشارق الأنوار، طبقا لنقل البحار: ج٥٧، ص ٣٣٦.

(٥) توحيد الصدوق: ص ٢٠٠، خصال الصدوق: ص ١٨٠، تفسير نور الثقلين: ج١، ص ١٦ و ٥٩، البحار: ج ٧٥، ص ٣٣٦.

(٦) اسـتفاد البعض من الآية (٣٠) من سـورة البقرة والتي تحكي عن اعتراض الملائكة على الله في خلق آدمعليه السلام أنه كان هناك بشر من قبل خلق آدمعليه السلام وكانوا غارقين بالفسـاد والقتل والدم ثم انقرضوا، وجاءت إشـارة لتكامل آخر – آدم ونسله – في الآية (٣١) من سورة البقرة.

قصة آدمعليه السلام

(٧) وجاء ذكره بعنوان «يا بني آدم» ثماني مرات.

(٨) البقرة: ٢٩ (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى الى السماء فسوّاهن سبع سمواتٍ وهو بكلّ شيءٍ عليمٌ).

(٩) البقرة: ٣٢.

(١٠) الحج: ٥.

(١١) الأنعام: ٢.

(١٢) الحجر: ٢٨.

(١٣) الصافات: ١١.

(١٤) الرحمن: ١٤.

(١٥) طبع كتاب إدريس في لندن سنة ١٨٩٥ م باللغة السريانية، وجاءت تلك الرواية في الصفحة رقم ٥١٤ و ٥١٥.

(١٦) عليّ والحاكمون تأليف الاستاذ الدكتور محمد صادق: ص ٥٣.

(١٧) سورة ص: ٧١.

(١٨) تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٥٨.

(١٩) تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٥٨.

(٢٠) على حسب قول القرآن أن إبليس كان من الجن وكان يعبد الله مع الملائكة (الكهف: ٥٠).

(٢١) نهج البلاغة: خطبة ١٩٢.

(٢٢) البقرة: ٣٤.

(٢٣) سورة ص: من الآية ٧١ الى ٨٣، كان اسم إبليس «حارث» وبعد طرده من رحمة الله، لقّب بـ «إبليس» ويعني المأيوس والمطرود من رحمة الله.

(٢٤) هماي السعادة: ص ٢٠٦.

(٢٥) جاء في الرواية عن الامام جعفر الصادقعليه السلام أنه قال: جنة من جنان الدنيا، يطلع عليها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبداً (تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٦٢).

(٢٦) ونجد هذا المطلب في الآية الاولى من سورة النساء وفي الآية السادسة من سورة الروم، والذي جاء في بعض الروايات بأن الله عزّ وجلّ خلق حواء من ضلع آدمعليه السلام، فإنها قد أخذت من الاسرائيليات وحرّفت في الفصل الثاني من «سِفر التكوين» التوراة، ودخلت في الروايات الإسلامية، لأن عدد الأضلاع في الرجل يختلف عن عددها في المرأة، وقصة أن للرجل ضلعٌ إضافي وزائد عن المرأة ويقع في الجهة اليسرى هي من القصص الخرافية (سفر التكوين، الفصل الأول من أسفار موسىعليه السلام وأحد الكتب الخمسة للتوراة).

(٢٧) تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٤٣٠.

(٢٨) نفس المصدر.

(٢٩) التفسير النموذج: ج١، ص ١٨٤ – ١٨٥.

(٣٠) البقرة: ٣٥، الأعراف: ١٩، جاء في القرآن ستة مرات ذكر هذه الشجرة وحرمتها، ولكن لم يذكر عن اسمها وماهيتها، وجاء في الروايات عن الامام الرضاعليه السلام: أنها كانت شجرة الحنطة وفيها عنب وليست كشجرة الدنيا وأن آدم لما أكرمه الله تعالى ذكره باسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة، قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل منّي؟ فعلم الله عزّ وجلّ ما وقع في نفسه، فناداه: ارفع رأسك يا آدم وانظر الى ساق العرش، فرفع آدم رأسه فنظر الى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله محمداً رسول الله علي بن أبي

طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، فقال آدمعليه السلام: يا رب من هؤلاء؟ فقال عزّ وجلّ: هؤلاء من ذرّيتك وهم خيرٌ منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار، ولا السماء ولا الأرض، فإيّاك أن تنظر اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم... (تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٦٠، نقلاً عن عيون أخبار الرضا).

لذا كانت تلك الشجرة ممنوعة مادّيا لأنها شجرة الحنطة وأيضا ممنوعة معنويا لأنها شجرة الحسد. على هذا الاساس أخرج آدمعليه السلام وحواءعليها السلام من الجنة بسبب تلك الشجرة ذات الثمرتين وتجاوزهما للحدّ المادّي والمعنوي.

(٣١) البقرة: ٣٦.

(٣٢) الاعراف: ٢٢.

(٣٣) توضيح: ١- الذنب نوعان: ١) مطلق، ٢) نسبي، الذنب النسبي هو الذنب الذي يصدر من شخص جليل يعمل عملاً غير حرام لكن لا يليق بشخصيته، فإذا عمله يعتبر ذنبا نسبيا، مثلا أن يتبرع شخص ثري في أمر خير عشرة دنانير بدلا من ألف دينار أو عشرة آلاف دينار أو أنه لا يتبرع بأي شيء، وبالرغم من أن هذا العمل مباح من قبل الاشخاص الآخرين ولا يعتبر ذنب عليهم إلا أنه يعتبر ذنبا على ذلك الشخص الثري.

ذنب آدمعليه السلام كان أيضا بتلك الصورة والذي يعبّر عنه بترك الأولى، جاء في رواية أن الامام الرضاعليه السلام قال: «زلّة آدمعليه السلام كانت قبل نبوّته، وهي من الذنوب الصغائر التي تعفى عنها وتغفر». (نور الثقلين: ج١، ص ٥٠)

وبعبارة أخرى: كان نهي الله عزّ وجلّ نهياً إرشادياً وتوصية وليس تكليفياً حتى يصبح حراماً بأدائه، مثل الدكتور الذي يرشد ويوصي المريض بأن لا يأكل من طعامٍ معين لأنه إن أكل منه سيمرض.

(٣٤) تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٦١.

(٣٥) الاعراف: ٢٣-٢٥، البقرة: ٢٤ و ٢٥.

(٣٦) البقرة: ٣٧.

(٣٧) مجمع البيان: ج١، ص ٨٩ (ذيل الآية (٣٧) من سورة البقرة).

(٣٨) الدّر المنثور: ج١، ص ٦٠ و ٦١ - مناقب أبي المغازلي الشافعي، طبعة اسلامية: ص ٦٣.

(٣٩) مجمع البيان: ج١، ص ٨٩ - نور الثقلين: ج١، ص ٦٧ و ٦٨ - ولا منافاة أن تكون الكلمات التي تلقّاها آدمعليه السلام من ربه وتاب عليه هي كلمات التوحيد وهي أيضا أسماء أصحاب الكساءعليهم السلام.

(٤٠) يستفاد من ظاهر بعض الآيات كالآية الاولى من سورة النساء: ﴿... وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءاً﴾ أنه لم يكن هناك شخصٌ ثالث في زواج أبناء آدمعليه السلام، والضرورة الاجتماعية اقتضت بذلك، ولكن الروايات وأحاديث المفسرين مختلفة في ذلك، وفي بعض الروايات كذّبوا زواج الأخت والأخ من أبناء آدمعليه السلام (مثلما

أتـى في تفسـير نور الثقلين: ج١، ص ٦١٠، والبحـار: ج١١، ص ٢٢٦) ونعتقد أنّ أفضل الأقوال هو: أن قابيل وهابيل قد تزوجا بجاريتين من باقي النسل الذي كان في حالة الانقراض والاندثار، لأن طبقا لبعض الروايات (والتي ذكرناها من قبل) آدمعليه السلام ليس أول انسانٍ على الارض وكان هناك نسل قبل آدمعليه السلام يعيشون على الارض.

(٤١) مجمع البيان: ج٣، ص ١٨٣.

(٤٢) مجمع البيان: ج٣، ص ١٨٣.

(٤٣) اقتباسا عن البحار: ج١١، ص ٢٤٠.

(٤٤) المائدة: ٢٧ الى ٣٠.

(٤٥) تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٦١٢.

(٤٦) مجمع البيان: ج١، ص ١٨٣.

(٤٧) طبقا لبعض الروايات أن هابيل كان نائماً، وجاء قابيل بكل وقاحة وجُبن وقتله وهو نائم (تفسير القرطبي: ج٣، ص ٢١٣٣).

(٤٨) أي دق رأسه.

(٤٩) البحار: ج١١، ص ٢٣٠ - مجمع البيان: ج٣، ص ١٨٤.

(٥٠) المائدة: ٣١.

(٥١) مجمع البيان: ج٣، ص ١٨٥.

(٥٢) تقع هذه الارض في ناحية من جنوب مسجد جامع البصرة.(البحار: ج ١١، ص ٢٢٨)

(٥٣) تفسير نور الثقلين: ج١، ص ٦١٢.

(٥٤) البحـار: ج١١، ص ٢٣٠ و ٢٣١ - وعـلى نقـل آخر، أنه لمـا قتل هابيل، كانت امرأتـه حبلى فولدت غلاماً فسـمّاه آدم باسـم ابنـه «هابيـل»، وبعد مدة وهب الله لآدمعليه السلام غلاماً وسـمّاه «شـيث» وقال هـذا ولدي «هبة الله».(نفس المصدر، ص ٢٢٨)

(٥٥) عيون أخبار الرضاعليه السلام: ج ١، ص ٣٤٢ [نقلاً عن الامام عليعليه السلام].

(٥٦) المواعظ العددية: ص ١٨٩.

(٥٧) البحار: ج ٤٤، ص ٢٤٥.

(٥٨) البحار: ج ١١، ص ٢٢٨.

(٥٩) عيون أخبار الرضا: ج١، ص ٢٤٢.

(٦٠) اقتباساً عن روضة الكافي: ص ١١٤ - ١١٥.

(٦١) اقتياسا عن تاريخ الانبياء: ص ١٢٤ و ١٢٥.

(٦٢) البحار: ج ١١، ص ٢٢٨ و ٢٢٩.

(٦٣) تاريخ الانبياء: ص ١٢٥.

قصة ذو القرنين

(٦٤) كامل ابن الأثير: ج١، ص ٢٧٨.

(٦٥) الميزان: ج ١٣، ص ٤١٤.

(٦٦) نشر كتاب بهذا الخصوص ويسمى «ذو القرنين أو كورش الكبير».

(٦٧) اختار العالم المحقق أبو الكلام آزاد - والذي كان ذات يوم وزير المعارف في بلاد الهند- هذه النظرية بتحقيقات كافية، يقول العلامة الطباطبائي بعد نقل والتحقيق في كلام أبو الكلام آزاد: «بالرغم من أن هذه النظرية ليست خالية من الاشكال في بعض الجهات ولكنها أكثر النظريات تطابقا لما جاء في القرآن». (الميزان: ج ١٣، ص ٤٢٦)

(٦٨) كورش الكبير والذي يقال له «سيروس» باللغة الفرنسية، وبناءا على رواية قيل أنه قُتل في إحدى حروب المشرق قبل ٥٢٩ سنة قبل الميلاد، وأنه دفن في «باساركاد فارس» والتي تقع على بعد ١٣٤ كيلومتر من شيراز و ٧٧ كيلومتر من مدينة تخت جمشيد، وحالياً قبره معروف ومشهود في تلك المدينة، وهذا القبر يبين ويدلّ على أن الرواية الثانية أقرب الى الواقع (دائرة المعارف: ص ٧٦١)، كورش الكبير هو بداية سلسلة ملوك الهخامنشيين وأول عاصمة اتخذها له كانت تقع في الاراضي الخضراء الواسعة في «باساركاد».

(٦٩) اقتباس وملخص لتفسير المثال: ج١٢، ص ٥٢٤ و ٥٥٢ - مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٩٠.

(٧٠) سفينة البحار: ج١، ص ٦٠ (كلمة بخت).

(٧١) وطبقا لبعض الروايات أنه كان في «دومة الجندل»، منطقة تقع على الحدود بين الشام والعراق.

(٧٢) اقتباسا عن مجمع البيان: ج ٦، ص ٤٥٩ - قصص القرآن البلاغية: ص ٢٧٠ - ٢٧٢.

(٧٣) الكهف: ٩٨.

(٧٤) الكهف: ٩٨.

(٧٥) تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ٣٠٥ و ص ٢٩٩.

(٧٦) الخشخشة: صوت السلاح وكل شيء يابس اذا حل بعضه ببعض والدخول في الشيء، وقوله عليه السلام «فركة» أي كانت لينة بحيث كان يمكن فركها باليد.

(٧٧) فرق: فزع.

(٧٨) تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ٣٠١ - ٣٠٤.

قصة موسى عليه السلام

(٧٩) مجمع البيان: ج ٤، ص ٣٣٠.

(٨٠) البحار: ج ١٣، ص ٦.

(٨١) اقتباسا عن البحار: ج ١٣، ص ٥١ - تاريخ الانبياء: ص ٤٩٣.

(٨٢) يجب التوجه الى أن الاعمال الصعبة كالحراسة وغيرها كانت تقوم به بني اسرائيل.

(٨٣) تاريخ الانبياء (عماد زاده): ص ٤٩٥.

(٨٤) اقتباسا عن البحار: ج ١٣، ص ٥٠ وحتى ٥٣، وقد تم الاشارة الى تعذيب بني اسرائيل وقتل أولادهم على يد الفرعونيين في القرآن في سورة البقرة الآية ٤٩.

(٨٥) بالنسبة لاسم أخت موسىعليه السلام جاء قولان: قال البعض أنها تسمى «مريم» والبعض الآخر يقولون أنها تسمى «كلثمة» (مجمع البيان: ج ٧، ص ٢٤٢ - البحار: ج ١٣، ص ٥٥).

(٨٦) مجمع البيان: ج٧، ص ٢٤١، البحار: ج ١٣، ص ٥٤.

(٨٧) القصص: ٧.

(٨٨) مجمع البيان: ج٧، ص ٢٤١، البحار: ج ١٣، ص ٥٤.

(٨٩) البحار: ج ١٣، ص ٥٤، طبقا لبعض الروايات أن النجار هو «حزقيل» (أو حزبيل) وهذه الحادثة كانت سببا لإيمانه بموسىعليه السلام ومن بعدها سُمّي بـ «مؤمن آل فرعون» حيث أخفى إيمانه. (البحار: ج ١٣، ص ١٦٣)

(٩٠) القصص: ٧.

(٩١) آسية كانت في الاصل من بني اسرائيل ومن أحفاد الأنبياء والتي تزوجها فرعون.

(٩٢) اقتباسا عن البحار: ج ١٣، ص ٥٤ و ٥٥ - مجمع البيان: ج٧، ص ٢٤١.

(٩٣) القصص: ١٣.

(٩٤) البحار: ج١٣، ص ٥٦.

(٩٥) تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١١٧.

(٩٦) مضمون الآيات ١٤ الى ١٧ من سورة القصص.

(٩٧) مضمون الآيات ١٨ الى ٢١ من سورة القصص واقتباساً عن مجمع البيان: ج٧، ص ٢٤٥ و ٢٤٦.

(٩٨) القصص: ٢٤.

(٩٩) قصص حياة شعيبعليه السلام والتي سيأتي ذكرها لاحقا.

(١٠٠) البحار: ج ١٣، ص ٢١ و ٥٨.

(١٠١) القصص: ٢٦.

(١٠٢) البحار: ج ١٣، ص ٥٨ و ٥٩.

(١٠٣) القصص: ٢٧ و ٢٨، على الرغم من أنه ظاهريا نجد أن المهر الذي عيّنه شعيبعليه السلام على موسىعليه السلام صعب (بالرغم من أن المهر الثقيل والعالي والصعب مكروه) ولكن مع التوجه الى أن شعيبعليه السلام قد تكفّل بأمور معاش موسىعليه السلام وبهذا العمل أراد أن يُبقي موسىعليه السلام عنده، فإن ذلك المهر كان لمصلحة موسىعليه السلام مادياً

ومعنوياً حتى يجرّب ويتعلم وهو في خدمة شعيبعليه السلام، ومن هنا يتضح لنا الاجابة على السؤال السابق (المهر العالي).

(١٠٤) قال جابر بن عبدالله الانصاري: قلت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل اشتغلت برعي الاغنام؟ قال: نعم، هل هناك نبي لم يشتعل بالرعي؟ (صحيح مسلم: ج٦، ص ١٢٥).

(١٠٥) كانت تلك العصا بيد نوحعليه السلام في عصره، وكانت أيضا بيد ابراهيمعليه السلام في عصره، لذا نسبت إليهما.

(١٠٦) البحار: ج ١٣، ص ٢٩ و ٣٠.

(١٠٧) في الحقيقة لم تكن ناراً وإنما كانت قطعة من النور توحي للناظر بأنها نار.

(١٠٨) القصص: ٣١-٣٢، البحار: ج ١٣، ص ٦١.

(١٠٩) المعجزتان (العصا واليد البيضاء) ذكرتا أيضا في سورة طه الآية ٢٠ وحتى الآية ٢٢.

(١١٠) سورة طه: ٤٢ - ٤٦.

(١١١) سورة طه: ٥٢ - ٥٤.

(١١٢) القصص: ٣٨.

(١١٣) اقتباسا عن تفسير أبو الفتوح الرازي: ج ٨، ص ٤٦٤ - تفسير المثال: ج١٢، ص ٨٥ - ٨٨.

(١١٤) البحار: ج١٣، ص ١٥١.

(١١٥) هذا الاستدلال جاء في سورة الشعراء الآية ٢٣ وحتى ٢٨.

(١١٦) الشعراء: ٢٨ و ٢٩.

(١١٧) مضمون الآية ٣٠ حتى ٣٨ من سورة الشعراء، والآية ١٠٩ وحتى ١١١ من سورة الاعراف.

(١١٨) هناك اختلاف في الروايات في عدد السحرة.

(١١٩) البحار: ج١٣، ص ١٤٨.

(١٢٠) البحار: ج١٣، ص ١٤٩.

(١٢١) كما جاء في سورة الاعراف الآية ١١٦ «وجاءوا بسحرٍ عظيم».

(١٢٢) الشعراء: ٤٤.

(١٢٣) طه: ٦٧، قال أمير المؤمنينعليه السلام: «لم يخف موسى على نفسه، بل خاف من أن يغلبه الجهلة والطواغيت» (نهج البلاغة: خطبة ٦).

(١٢٤) طه: ٦٨ - ٦٩.

(١٢٥) طه: ٧٠- ٧٤.

(١٢٦) البحار: ج١٣، ص ١٥٠ - تفسير مجمع البيان: ج٤، ص ٤٦٤.

(١٢٧) جاء في روايات عديدة أن حزقيل قتل بأمر من فرعون وقطّع إرباً إرباً (تفسير نور الثقلين: ج٤، ص ٥٢١).

(١٢٨) البحار: ج ١٣، ص ١٦٣.

(١٢٩) الفجر: ٨٩.

(١٣٠) البحار: ج ١٣، ص ١٤٦ - مجمع البيان: ج ١٠، ص ٣١٩.

(١٣١) اقتباسا عن تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ٥٢٢.

(١٣٢) مضمون الآيات ١٢٧ الى ١٢٩ من سورة الاعراف.

(١٣٣) تم ذكر هذه الآيات التسعة في الآيات ١٠٦ و ١٠٧ و ١٣٠ و ١٣٣ من سورة الاعراف.

(١٣٤) الاعراف: ١٣٢.

(١٣٥) الاعراف: ١٣٤ - ١٣٦.

(١٣٦) «فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر...» (الشعراء: ٦٣).

(١٣٧) طه: ٧٧.

(١٣٨) اقتباساً عن قصص القرآن البلاغية: ص ١٤٦.

(١٣٩) يونس: ٩٠.

(١٤٠) كما جاء في سورة يونس الآية ٩٠ الى ٩٢.

(١٤١) تاريخ الانبياء: ص ٥٣١.

(١٤٢) الاعراف: ١٣٨ - ١٤١.

(١٤٣) نهج البلاغة: حكمة ٣١٧.

(١٤٤) الاعراف: ١٤٣.

(١٤٥) الاعراف: ١٥٥.

(١٤٦) الاعراف: ١٥٥ - ١٥٦.

(١٤٧) الاعراف: ١٤٤ - ١٤٥.

(١٤٨) طه: ٨٧ - ٨٨.

(١٤٩) طه: ٩٠ - ٩١.

(١٥٠) طه: ٩٢ - ٩٣.

(١٥١) طه: ٩٤.

(١٥٢) طه: ٩٧.

(١٥٣) تاريخ الانبياء: ص ٥٥١.

(١٥٤) البحار: ج ١٣، ص ٢٤٦.

(١٥٥) البقرة: ٦٣.

(١٥٦) مجمع البيان: ج١، ص ١٢٨ - تم الاشارة لهذا المطلب في الآية ٦٣ من سورة البقرة والآية ١٧١ من سورة الاعراف.

(١٥٧) البحار: ج ١٣، ص٢٥٢.

(١٥٨) القصص: ٧٦.

(١٥٩) البحار: ج١٣، ص٢٥٦-٢٥٨ - واقتباسا عن تاريخ الطبري، طبعة بيروت:ج١، ص ٢٦٢ - ٢٦٥ وروي أيضا أنه قال:«أمّا لو استغاثوا بي لأجبتهم ولأغثتهم».

(١٦٠) البحار: ج١٣، ص ٢٥١.

(١٦١) بالنسبة الى كيفية حصوله على هذه الثروة الطائلة ومن أين أتى بها جاءت أقوال عديدة ومختلفة في ذلك، يستفاد من بعض الآيات أنه كان من الفرعونيين سرّاً، وطبقاً لبعض الأخبار في التاريخ أنه كان نائبا لفرعون في بني اسرائيل ومن جهة أخرى كان خازن كنوز فرعون، وكان فرعون ينهب ثروة بني اسرائيل بواسطة هذا المنافق، وبعد هلاك الفرعونيين حصل على كمية عظيمة من تلك الثروات والكنوز، وفي ذلك الزمن لم يحصل موسى عليه السلام على تلك الثروة حتى يصادرها وينفقها على المستضعفين.

(١٦٢) مضمون الآيات ٧٩ و ٨٠ من سورة القصص.

(١٦٣) القصص: ٨٢.

(١٦٤) ابتلاهم الله عزّ وجلّ أربعين سنة نتيجةً لذنبهم حيث فضّلوا الذلّة على الجهاد، لو كانوا قد دخلوا فلسطين وحاربوا العمالقة وأخرجوهم منها لما أبلاهم هكذا في الصحراء، وكان لا بد من مرور أربعين سنة حتى يظهر نسل جديد مستعد لمحاربة العمالقة ولانقلابٍ جديد، ونجاتهم من الحكام الطغاة.

(١٦٥) البقرة: ٦٠.

(١٦٦) البقرة: ٦١.

(١٦٧) البقرة: ٦١.

(١٦٨) المائدة: ٢١-٢٢.

(١٦٩) المائدة: ٢٣ - ٢٤.

(١٧٠) اقتباسا عن البحار: ج١٣، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥.

(١٧١) البحار: ج١٣، ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

(١٧٢) البحار: ج١٣، ص ٣٧٥.

(١٧٣) جوامع الحكايات لمحمد العوفي: ص ٣٢٢، جاء في كتاب «السياسة» ص ٢٢٢ أنهما كانا يسميان بـ«يوسف و كُرسُف».
ولكن في رواياتنا جاء أن الآية المذكورة (١٧٥ الاعراف) نزلت في «بلعم بن باعورا» العالم المعروف في بني اسرائيل والذي كان دعاؤه مستجابا لمعرفته الاسم الاعظم والذي سلب منه هذا المقام لمعاونته أعداء موسى عليه السلام فلم يعد يكون دعاؤه مستجابا (كما ذكرنا).

(١٧٤) مضمون الآيات ٦٨ الى ٧١ من سورة البقرة.

(١٧٥) اقتباسا عن البحار: ج ١٣، ص ٢٥٩ وما بعدها، عيون أخبار الرضا: ج٢، ص ١٣، مجمع البيان وتفسير القمي: ذيل الآيات ٦٧-٧٣ من سورة البقرة.

(١٧٦) البحار: ج١٣، ص ١٤٦.

(١٧٧) أصول الكافي: ج٢، ص ١٢٣.

(١٧٨) بحار الانوار: ج ٦٤، ص ١١٧ و ١١٨.

(١٧٩) اعلام الدين الديلمي، البحار: ج ١٣، ص ٣٤٩ و ٣٥٠.

(١٨٠) البحار: ج١٤، ص ٤٨٩.

(١٨١) روضة الكافي: ص ٣٨٤ و ٣٨٥.

(١٨٢) ديوان المثنوي، بخط الميرخاني، ص ٣٩٧ (الدفتر الرابع).

(١٨٣) البحار: ج ٢٧، ص ١٨٠.

(١٨٤) حسب قول أغلب المفسرين أن ملتقى البحرين هو ملتقى خليج عقبة بخليج سويس.

(١٨٥) المكتل: زنبيل من خوص.

(١٨٦) البحار: ج ١٣، ص ٢٧٨.

(١٨٧) نقل عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لما لقي موسى‌عليه‌السلام العالم خضر‌عليه‌السلام وكلمه وساءله، نظر الى طائر يصفر ويرتفع في الماء فيأخذ بمنقاره من ماء البحر وينزل في البحر، فقال العالم لموسى‌عليه‌السلام: أتدري ما يقول هذا الطائر؟ قال: وما يقول؟

قال: وربّ السماوات والارض وربّ البحر ما علمكما من علم الله إلا قدر ما أخذت بمنقاري من هذا البحر. (البحار: ج ١٣، ص ٣٠٢)

وجاء في رواية أخرى: أن الطائر أصغر من العصفور وأنه الخطاف وقال: ما علمكما في علم محمد وآل محمد‌عليهم‌السلام إلا بمقدار ما أخذه هذا الطائر بمنقاره من البحر.(نفس المصدر السابق)

(١٨٨) مضمون الآيات ٦٠ وحتى ٧٠ من سورة الكهف.

(١٨٩) الكهف: ٧١-٧٨، البحار: ج١٣، ص ٢٨٠، جاء في الرواية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: رحم الله أخي موسى‌عليه‌السلام، لو صبر لرأى العجائب، وقال أيضا: لو صبر لرأى ألفا من العجائب (نور الثقلين: ج٣، ص٢٨٢)، وعن الامام الباقر‌عليه‌السلام أو الصادق‌عليه‌السلام أنه قال: لو صبر موسى لأراه العالم سبعين أعجوبة (البحار: ج١٣، ص ٢٨٤ و ٣٠١).

وجاء في الرواية أيضا أنه قيل لموسى‌عليه‌السلام: ما أصعب الحوادث التي مرت عليك؟ قال: لم أتألم من المحن التي حصلت لي (في عصر فرعون وحكومة بني اسرائيل) بقدر ما تألمت لما علمت من الخضر‌عليه‌السلام بفراقه عني وحرماني من علومه.(تفسير أبو الفتوح الرازي ذيل الآية ٧٨ من سورة الكهف)

(١٩٠) بالرغم من أن ظاهر أعمال خضر‌عليه‌السلام كان مقززاً وخاصة قتل الصبي إلا أنه يجب التوجه الى أن هناك فرق بين نظام التشريع والتكوين، فالله عزّ وجلّ هو الحاكم على النظامين، لذا فليس هناك مانع لأن يأمر الله عزّ وجلّ ويعيّن شخصا لإجراء نظام التشريع وشخصاً آخر (كالخضر‌عليه‌السلام) لإجراء نظام التكوين، ومن جهة نظام التكوين فإنه لا يوجد مانع لأن يعرّض الله سبحانه وتعالى طفلاً لحادثة ويقتل فيها، لأن وجوده وبقاءه

في الدنيا قد يؤدّي الى حدوث حوادث خطيرة وعظيمة، كالطبيب الذي يقطع يد أو رجل شخص حتى لا يسري السرطان في سائر أعضاء جسمه.

فكانت أعمال خضرعليه السلام في القصة السابقة في حدود نظام التكوين، ولكن موسىعليه السلام كان مأموراً بأعمال محدودة في نظام التشريع فقط، لذا كان مقام موسىعليه السلام في هذا المجال أعلى من خضرعليه السلام، بالرغم من أن مقام خضرعليه السلام كان أعلى من موسىعليه السلام في نظام التكوين، ومن جهة أخرى كان قتل الخضرعليه السلام للطفل دليل من دلائل الرحمة الالهية وثوابه لأمه وأبيه المؤمنين، فقتل خضرعليه السلام بأمر من الله ذلك الطفل الكافر – والذي لو بقي لأدّى الى كفر وانحراف الأب والأم –، ولكن أبدلهما الله عن ذلك الولد بإبنة مؤمنة وتقية، وعلى حسب قول الامام الصادقعليه السلام أنها ولدت سبعين نبياً. (تفسير نور الثقلين: ج٣، ص ٢٨٦)

(١٩١) الكهف: ٧٩ وحتى ٨٣.
(١٩٢) البحار: ج١٣، ص ٢٩٤.
(١٩٣) البحار: ج ١٣، ص ٢٨٩.
(١٩٤) أصول الكافي: ج٢، ص ٦٢٤.
(١٩٥) تفسير روح البيان: ج٤، ص ٩٦ و ٩٧.
(١٩٦) ثمرات الحياة: ج٣.
(١٩٧) كلستان سعدي: الباب الثالث.
(١٩٨) اقتباسا عن مجمع البيان: ج ٢، ص ٣٥٣.
(١٩٩) البحار: ج١٣، ص ٣٦٥ و ٣٦٦.
(٢٠٠) البحار: ج١٣، ص ٢٥٣.

قصة هارون أخو موسىعليهما السلام

(٢٠١) الصافات: ١٢٠.
(٢٠٢) القصص: ٣٤.
(٢٠٣) الفرقان: ٣٥، طه: ٣٠.
(٢٠٤) هذا الحديث متواتر عن السنة والشيعة.
(٢٠٥) لهوف سيّد بن طاووس: ص ١٨٦.

فهرس المحتويات

المقدمة..٩

خلق العالم والارض
١١

خلق العالم والارض ١٣
خلــق البشــر..١٣
النتيجــة ١٤

قصة آدمعليه السلام
١٥

قصة آدمعليه السلام..١٧
الاخبار عن خلق خليفة الله في الارض والاجابة على سؤال الملائكة....................١٧
خلق آدمعليه السلام ورؤيته لأنوار أشرف المخلوقات.......................................١٨
أمر الله الملائكة بالسجود لآدمعليه السلام..١٩

تكبّر إبليس ٢٠
استمرار تكبّر ابليس ٢٠
آدم وحواء في الجنة ٢١
تمرين وتعليم آدم وحواء في مدرسة جنة الدنيا ٢٢
سكن آدم وحواء في الجنة واخراجهما منها نتيجة للذنب ٢٣
حديث جبرئيل مع آدم عليه السلام ٢٣
كيفية توبة آدم عليه السلام وتوسله بأصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام ٢٣
ولديّ آدم عليه السلام وزواجهما ٢٤
قربان أبناء آدم عليه السلام ٢٥
قتل هابيل ودفن جثته ٢٥
حزن آدم عليه السلام الشديد ٢٧
أشعار آدم عليه السلام فى حزنه على هابيل ٢٧
عدة أسئلة لآدم عليه السلام وأجوبته ٢٨
بكاء آدم عليه السلام الشديد وجبرئيل عليه السلام على مصائب الامام الحسين عليه السلام ٢٩
شيث وصيّ آدم عليه السلام ٣٠
السنة الأخيرة من عمر آدم عليه السلام ووصيته ٣٠
انتهاء عمر آدم عليه السلام وحلول شيث في محله ٣١

قصة ذو القرنين

٣٣

أوصاف ذو القرنين ٣٥
قصة ذو القرنين في القرآن ٣٦
بلوغ ذو القرنين غرب العالم ٣٧
سير ذو القرنين وجنوده الى الشرق والشمال ٣٧
وبناء سدّ لمنع ظلم قوم يأجوج ومأجوج ٣٧
الحجر العجيب وعبرة لذي القرنين وبكائه للسفر للآخرة ٣٩

قصة موسى عليه السلام
٤٥

قصة موسى عليه السلام ٤٧
منام فرعون الموحش وتفسيره ٤٨
تحكّم فرعون الشديد بالناس ومنعهم من الانجاب ٤٩
ولادة شمس وجود موسى عليه السلام والامدادات الغيبية لحفظه ٤٩
وضع موسى عليه السلام في التابوت ورميه في البحر ٥٠
موسى عليه السلام في دار فرعون ٥١
استغاثة مظلوم بموسى عليه السلام وقتل الظالم على يده ٥٣
حكم اعدام موسى عليه السلام وفراره الى مدين ٥٣
موسى عليه السلام في مدين وطلب بنات شعيب عليه السلام منه المساعدة ٥٤
أمانة موسى عليه السلام وطهارته ٥٤
لقاء موسى عليه السلام بشعيب عليه السلام وضيافة شعيب عليه السلام ٥٤
زواج موسى عليه السلام بابنة شعيب عليه السلام ٥٥
موسى عليه السلام الراعي الرحيم وجزاؤه ٥٥
عودة موسى عليه السلام الى مصر بعصا خاصة وماشية كثيرة ٥٦
بعثة موسى عليه السلام بجانب جبل طور ٥٧
أمر موسى وهارون عليهما السلام لدعوة فرعون ٥٧
انتصار عصا موسى عليه السلام وايمان السحرة ٥٩
استشهاد زوجة حزقيل وآسية زوجة فرعون ٦٠
نموذج لوحشية فرعون ٦٢
ابتلاء الفرعونيون بتسعة أنواع من البلاء وغرورهم ٦٣
إغراق الفراعنة ونجاة بني اسرائيل ٦٤
رغبة بني اسرائيل بعبادة الاصنام وتوبيخ موسى لهم ٦٥
ذهاب موسى الى جبل طور لأخذ ألواح التوراة ٦٦
فتنة السامري المنافق في غياب موسى عليه السلام ٦٧
ردّة فعل موسى عليه السلام الشديدة برؤيته لفتنة السامري ٦٨

رفع جبل الطور فوق رؤوس بنـي اسرائيل وإعادته ببركة التوبة........................ ٦٩
قارون وعدم التزامه بأوامر موسى عليه السلام ٧٠
إحباط خطة قارون اللئيم.. ٧٠
اهانة قارون لموسى عليه السلام ولعنة موسى عليه السلام.................................... ٧١
الحسرة التـي تبدلت الى تنفّر.. ٧٢
بنـي اسرائيل وأربعين سنة في التيـه في صحـراء سينـاء................................. ٧٣
ظهور اثنى عشرة عيناً في الصحراء بضربة عصا موسى عليه السلام.......................... ٧٤
التوقّع الغير منطقي ٧٤
امتناع بنـي اسرائيل عن الجهاد وذلّتهم.. ٧٤
قصة بلعم بن باعورا وهلاك عشرون ألفا بالطاعون...................................... ٧٥
ثلاثة أدعية غير ملائمة.. ٧٦
قصة بقرة بنـي اسرائيل.. ٧٧
قتال عصا موسى عليه السلام ضد جنود فرعون.. ٧٩
سرّ لقب «كليم الله» لموسى عليه السلام... ٧٩
عدالة الله سبحانه المتناهية ٧٩
نظرة الى الجانب الآخر للحجب.. ٨٠
الرضا بالمقدّرات الالهية أفضل... ٨٠
ثواب النهي عن المنكر والهداية ٨١
سرّ محبة الله عزّ وجلّ لموسى عليه السلام... ٨٢
سرّ استحابة الدعاء... ٨٢
قصة موسى عليه السلام والخضر عليه السلام ٨٢
حديث موسى عليه السلام وتركه الاولى.. ٨٢
موسى عليه السلام وبحثه عن الاستاذ.. ٨٣
موسى عليه السلام والحوادث الثلاثة العجيبة.. ٨٤
توضيحات خضر عليه السلام بشأن الحوادث الثلاثة العجيبة ٨٥
وصية خضر عليه السلام والكنز تحت الجدار.. ٨٥
لقاء ابليس بموسى عليه السلام ٨٥

مشاهدة موسى عليه السلام لطعام دودة في وسط الحجر ٨٦
التوبة التـي أدت الى نزول البركة ٨٦
اعتذار موسى عليه السلام لله عزّ وجلّ ٨٧
إيداع موسى عليه السلام تابوت العهد ليوشع ٨٧
وفاة موسى عليه السلام.. ٨٨

قصة هارون أخـو موسـى عليه السلام

٩١

قصة هارون أخو موسى عليه السلام ٩٣

الهوامش

٩٥

فهرس المحتويات

١٠٩

مؤلفات السيّد الدّيباجيّ الالكترونية

١ - سيماء الأولياء وكراماتهم (ج٢)
٢ - حقوق الإنسان في الإسلام
٣ - حقوق المرأة في الإسلام
٤ - السيدة خديجةؑ: مقاومة، إيثار، أسطورة
٥ - نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج١)
٦ - نفحات الرحمن في منازل العرفان (ج٢)
٧ - القصص القرآنية (ج١)
٨ - القصص القرآنية (ج٢)
٩ - القصص القرآنية (ج٣)
١٠ - القصص القرآنية (ج٤)
١١ - القصص القرآنية (ج٥)
١٢ - التوحيد، دراسة معاصرة، الحلقة الأولى من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٣ - النبوة، دراسة معاصرة، الحلقة الثانية من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٤ - العدل، دراسة معاصرة، الحلقة الثالثة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٥ - الإمامة، دراسة معاصرة، الحلقة الرابعة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٦ - المعاد يوم القيامة، دراسة معاصرة، الحلقة الخامسة من سلسلة دراسات في أصول الدين
١٧ - منتقى الدرر في سيرة المعصومين الأربعة عشرؑ (ج١)
١٨ - منتقى الدرر سيرة المعصومين الأربعة عشرؑ (ج٢)
١٩ - منتقى الدرر سيرة المعصومين الأربعة عشرؑ (ج٣)
٢٠ - الفتنة العظمى، سلسلة دراسات تأريخية
٢١ - مظاهر الفرقة بين المسلمين وعلاجها
٢٢ - الإمام المهديؑ: الحقيقة المنتظرة
٢٣ - حوار حول الإمام المهدي (عج)
٢٤ - العباس بن عليؑ بطل النهضة الحسينية
٢٥ - زينب الكبرىؑ: بطلة الحرية
٢٦ - الحج: أحكاماً وفلسفة ودعاء
٢٧ - أجوبتنا على مسائلكم الدينية
٢٨ - رسالة عقائدية (ردّ على كتاب الشيعة والتصحيح للدكتور الموسوي)
٢٩ - الروضة المنتخبة
٣٠ - أجود المناظرات (تحت إشراف المؤلف)
٣١ - القصص الهادفة من سيرة المعصومين الأربعة عشر
٣٢ - أنصار الإمام الحسينؑ
٣٣ - فضائل ومناقب عليؑ وفاطمةؑ في مسانيد أهل السنة (ج١)
٣٤ - فضائل ومناقب عليؑ وفاطمةؑ في مسانيد أهل السنة (ج٢)
٣٥ - قصص المثنوي
٣٦ - خطر الأفيون
٣٧ - زيارة الإمام الرضا سلام الله عليه